الفصل الرابع

علاقة القسم بالاستفهام، والشرط والقسم المسبوق بـ (لا)

المبحث الأول: علاقة القسم بالاستفهام فى القرآن الكريم.

المبحث الثانى: علاقة القسم بالشرط فى القرآن الكريم.

المبحث الثالث: القسم المسبوق بـ (لا) فى القرآن الكريم.

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد

جاء هذا الفصل فى ثلاثة مباحث تتناول ارتباط القسم بثلاثة أساليب مختلفة هى (أسلوب الاستفهام، وأسلوب النفى، وأسلوب الشرط) وجاءت هذه المباحث كالتالى:

المبحث الأول: علاقة القسم بالاستفهام فى القرآن الكريم، ويتناول القسم فى أربعة مواضع سبقت باستفهام مرتبط بالقسم فى المواضع التالية:

١- القسم باسم الله وعلاقته بالاستفهام فى سورة الأنعام.

٢- القسم باسم الرب وعلاقته بالاستفهام فى سورة الأنعام.

٣- القسم باسم الرب وعلاقته بالاستفهام فى سورة الأحقاف.

٤- القسم باسم الرب وعلاقته بالاستفهام فى سورة يونس.

المبحث الثانى: القسم المسبوق بـ (لا) فى القرآن الكريم: ويتناول هذا المبحث الأقسام التى سبقت بـ (لا)، ويمكن تناول ثلاثة مواضع من هذه الأقسام لما لكل منها من خصوصية تجعله يستحق الدراسة، وهذه الأقسام هى:

١- أعم قسم فى القرآن الكريم.

٢- أعظم قسم فى القرآن الكريم.

٣- القسم باسم الرب المسبوق بـ (لا).

وهل سبق القسم بـ (لا) يعد نفيا أو تأكيدا للقسم؟

المبحث الثالث: علاقة القسم بالشرط فى القرآن الكريم، ويتناول اجتماع القسم والشرط فى القرآن الكريم، ومعرفة حكم المتأخر منهما عند تقدم الآخر.

وتقوم فكرة هذا الفصل على التعرف على علاقة أسلوب القسم بأساليب أخرى وردت فى سياق القسم وارتبطت به، كسبق القسم بـ (لا)، وكسبق القسم باستفهام مترتب عليه، وكتعلق القسم بالشرط عند اجتماعهما معا.

obeikandl.com

المبحث الأول

علاقة القسم بالاستفهام فى القرآن الكريم

ارتبط القسم بالاستفهام فى القرآن الكريم كما ارتبط الشرط والقسم، حيث سبق القسم باستفهام مجاب عنه، ولأن القسم نوع من أنواع التوكيد فإن المتكلم يلجأ إليه فى تأكيد جوابه للاستفهام بالقسم فى بعض المواضع، ومن المواضع التى سبق فيها القسم باستفهام فى القرآن الكريم، ما يلى:

١. فى قول تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[(١)]، حيث كان **المقسم** (المتكلم) هنا وفى الموضعين التاليين **هم المشركون، والمخاطب بالقسم** هو الله عز وجل، وكان **الغرض من القسم فى الآية السابقة** هو **إثبات وحدانية الله،** وكان مناسبا للسياق أن أقسموا بالله - عز وجل - وهو الاسم الواحد المتفرد بالوحدانية، والقسم بالله ووصفه بقولهم (ربنا) - ويجوز أن يكون نداء - مناسبا لتحقيق الغرض من القسم، وهو إثبات وحدانية الله.

٢. وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[(٢)]

٣. وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[(٣)].

---

(١)الأنعام: ٢٢ – ٢٣.

(٢)الأنعام: ٣٠.

(٣)الأحقاف: ٣٤.

٤. وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾[1] **وكان المقسم** (المتكلم) هو النبى - صلى الله عليه وسلم - بأمر من الله - عز وجل، **والمخاطب بالقسم هم المشركون**.

ويلاحظ فى هذه المواضع أن القسم جاء متعلقا باسم الاستفهام (أين) فى الموضع الأول (١)، وهو اسم استفهام فى محل نصب على الظرفية المكانية للاستفهام التوبيخى، وهو الاستفهام الوحيد فى سورة الأنعام باسم الاستفهام (أين).

أما فى المواضع الثلاثة التالية (٢، ٣، ٤)، فقد جاء الكلام معها منفيًّا بـ (ليس) فى الموضع الثانى والثالث؛ لذلك جاء الجواب بـ (بلى) لتحويل النفى إلى إثبات،" وتأتى (بلى) في مجال الاعتراف بأمر خطير ذي شأن عظيم كالإلوهية والقدرة على البعث وبدء الخلق[2]." وجاء الكلام مثبتا فى الموضع الرابع فجاء الجواب عنه بالإيجاب بـ (إى) وهو حرف جواب وتصديق بمعنى (نعم)، وورد القسم فى هذه المواضع الأربعة مع واو القسم.

يلاحظ فى أسلوب القسم القرآنى فى هذا المبحث أن هناك تداخلا بين الجمل، حيث ارتبط القسم والاستفهام والقول ومقول القول فى سياق واحد، وارتبط كل منها بالآخر، بحيث يكونون معًا جملة واحدة متداخلة ومتشابكة تتركب من:

١- **فعل القول + مقول القول.**

٢- **جملة الاستفهام + جواب الاستفهام.**

٣- **جملة القسم + جملة جواب القسم.**

بالإضافة إلى روابط الجملة (حروف العطف وأدوات التوكيد)، ولكن لا تجتمع كل هذه الجمل معًا دون حذف؛ فتارة يحذف جواب الاستفهام، وتارة يحذف جواب القسم، كما يحذف فعل القسم؛ لتتكون جملة متشابكة من مقول القول

---

(١)يونس: ٥٣.

(٢)أسلوب الاستفهام فى القرآن الكريم: ٩.

والقسم والاستفهام، وقد يتكرر فعل القول ومقول القول مرتين، وكون هذا التشابك جملة واحدة يمكن أن ننسبها **للجملة المتشابكة** التى عرفها الدكتور محمد إبراهيم عبادة بأنها "الجملة المكونة من مركبات إسنادية أو مركبات مشتملة على إسناد، وقد تلتقى فيها **الجملة المركبة بالجملة المزدوجة**[1]."

ويلاحظ فى أسلوب القسم أنه مرتبط بالاستفهام، وهو فى الموضع الأول مقول القول، حيث قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[2]، **حيث جاء التركيب كالتالى:**

فعل القول(نقول) + مقول القول [الاستفهام بـ (أين) + جواب الاستفهام (محذوف)] + فعل القول (قالوا) + مقول القول [فعل القسم (محذوف) + حرف القسم + المقسم به (الله)] + جواب القسم منفى بـ (ما).

هذا التداخل بين هذه الجمل المتشابكة تضمن الأمور التالية:

- حذف جواب الاستفهام، وأصله أن يجيبوا عن الظرف بـ (أين) بذكر مكان الشركاء.
- حذف فعل القسم، وتقديره: نقسم.
- إطالة الجملة بالاسم الموصول، وبالعطف بـ (ثم).

---

(١)الجملة العربية – مكوناتها – أنواعها – تحليلها. للدكتور إبراهيم عبادة: ١٤٨، وقد عرف **الجملة المركبة** بأنها "الجملة المكونة من مركبين إسناديين أحدهما مرتبط بالآخر ومتوقف عليه، ونلاحظ أن أحدهما يكون فكرة مستقلة، والثانى يؤدى فكرة غير كاملة ولا مستقلة، ولا معنى له إلا بالمركب الآخر، والارتباط بين المركبين معتمد على أداة تكوّن علاقة بين المركبين."ومثل لهذه الجمل بعلاقة التأكيد بالقسم، وعرف **الجملة المزدوجة** بأنها "المكونة من مركبين إسناديين أو أكثر، وكل مركب قائم بنفسه، وليس أحدهما معتمد على الآخر، وكل مركب مساو للآخر فى الأهمية، ولا يربطهما إلا العطف، ويصلح كل مركب لتكوين جملة بسيطة، أو ممتدة مستقلة بمحورها، ولا مانع من أن يشتمل أحد المركبات على ضمير راجع إلى مذكور فى مركب سابق عليه." انظر الجملة العربية – مكوناتها – أنواعها – تحليلها: ١٣٧-١٣٩.

(٢)الأنعام: ٢٢ – ٢٣.

هذا التركيب الغريب فى اللغة تكرر فى المواضع الأربعة، ولكن بصور وأدوات استفهام مختلفة، فكان فى الموضع الثانى فى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[1] **يتركب من:**

فعل القول(قال) + مقول القول [الاستفهام بالهمزة + النفى بليس] + فعل القول (قالوا) + مقول القول (جواب الاستفهام بالإثبات بـ (بلى) + فعل القسم (محذوف) + المقسم به (اسم الرب مضافًا إلى ضمير المتكلمين) + جواب القسم (محذوف)].

ويلاحظ فى هذا التركيب ما يلى:

- حذف فعل القسم، وتقديره: نقسم.
- حذف جواب القسم (المقسم عليه)، وتقديره: لتبعثن، وجواب القسم هنا هو جواب الاستفهام نفسه.

وورد التركيب نفسه فى الموضع الثالث، ولكن مع فرق فى الغرض من اسم الإشارة فى الموضعين سيتم تناوله فى موضعه.

ويلاحظ فى الموضع الرابع فى قوله تعالى: ﴿ ۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾[2] أن الاستفهام ورد بالهمزة وبدون فعل القول، وكان التركيب كالتالى:

فعل القول (محذوف)، تقديره: قالوا + مقول القول (الاستفهام بالهمزة) + فعل القول (قل) + مقول القول هو جواب الاستفهام بـ (إى) + فعل القسم (محذوف) + المقسم به اسم الرب + جواب القسم المؤكد بـ (إن واللام) وهو جواب الاستفهام نفسه.

---

(١)الأنعام: ٣٠.

(٢)يونس: ٥٣.

obeikandl.com

يتضح من القسم باسم الرب أنه جاء فى مواضع التحنن والتعطف، ويلاحظ أن اجتماع القسم مع الاستفهام جاء لإقامة الحجة على المخاطبين، كما يزيد الكلام تأكيدا.

*****

وفيما يلى تناول العناصر التركيبية والسياقية للقسم:

المقسم به.

١- **المقسم به (فى القسم باسم الله فى سورة الأنعام):** القسم هنا هو القسم الثانى (من حيث ترتيب المصحف) من الأقسام الظاهرة فى القرآن الكريم[١] وهى الصورة الأولى من صور القسم الظاهر بعد الاستفهام فى القرآن الكريم، وجاء هذا القسم فى سورة الأنعام، حيث نزلت هذه السورة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة جملة واحدة[٢]، وجاء قسم المشركين فيها مرتين فى مشهدين من مشاهد الآخرة:

الموضع الأول: بعد الاستفهام فى قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[٣]،

الموضع الثانى: فى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[٤].

والمقسم به هو اسم الجلالة (الله)، وهى الصورة الوحيدة فى القرآن الكريم التى

---

(١)حيث وردت الصورة الأولى للقسم الظاهر فى قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ النساء: ٦٥.

(٢)ينظر تفسير ابن كثير:٣/ ٢٣٧، وتفسير القرطبى: ٦/ ٣٨٢.

(٣)الأنعام: ٢٢ - ٢٣.

(٤)الأنعام: ٣٠.

تجمع بين واو القسم واسم الجلالة؛ لذلك فإن القسم هنا له طبيعة خاصة، حيث جاء للقسم على الإيمان، **والقسم هنا ربما لم يكن على حقيقته** - والله أعلم - لأنه ورد على لسان المشركين لينفوا الشرك عن أنفسهم، وورد القسم بصيغة الماضى للإشارة إلى حياتهم الدنيا؛ لأنهم الآن فى مشهد مهيب من مشاهد يوم القيامة، وذكر الله - عز وجل - أنهم فى **فتنة**؛ إذ قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[1]، أى اختبار كما يفتتن الذهب فى النار فيذهب خبثه ويظهر على حقيقته، كذلك هنا افتتنوا فظهرت فطرتهم السليمة الخالية من الخبث **فاختيارهم القسم باسم الله يعبر عن المقام الذى هم فيه**؛ لأنهم أقروا بألوهية الله، حيث يعلمون أنه لا يخلصهم مما سيلحق بهم إلا الله، ثم أتبعوا المقسم به بصفة من صفات الله، وهى الربوبيته، فقالوا: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا ﴾، وجاء القسم ردا على استفهام بـ (أين) وهو اسم استفهام توبيخى للسؤال عن مكان الشركاء، **والاستفهام هنا ليس على حقيقته**؛ لأنه صادر من الله - عز وجل - وحاشاه أن لا يعلم أمرا من أمور الدنيا والآخرة؛ لذلك فإن الغرض من الاستفهام هنا التوبيخ لهؤلاء المشركين، **أما القسم فربما يكون على غير حقيقته رغبة من هؤلاء المشركين فى التخلص والنجاة من العذاب فأقسموا كذبا**، ويؤكد ذلك ما ورد فى الآية التالية للقسم فى قوله تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾[2]، وهو استفهام توبيخى أيضا باسم الاستفهام (كيف)، **وربما يكون الاستفهام على حقيقته** وهم صادقون فيما يقولون تعبيرا عن حالهم التى هم فيها؛ لأنهم كانوا يعلمون الحق وابتعدوا عنه كبرا تأكيدا لما ورد - أيضًا - فى سياق السورة نفسها فى قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[3].

وقيل إن المراد بالفتنة (**الكفر**) "والمعنى: ثم لم تكن عاقبة كفرهم - الذي لزموه

---

(١)الأنعام: ٢٣.

(٢)الأنعام: ٢٤.

(٣)الأنعام: ٣٣.

أعمارهم، وقاتلوا عليه وافتخروا به، وقالوا دين آبائنا- إلا جحوده والتبرؤ منه، والحلف على الانتفاء من التدين به. ويجوز أن يراد: ثم لم يكن جوابهم إلا أن قالوا فسمي فتنة؛ لأنه كذب[1]." وقيل معناها **الحجة**، وأقسموا بالله ووصفوه بـ (ربنا) بالجر نداء لله - عز وجل، وقرئت بالنصب على أنها منادى، أى والله يا ربنا ما كنا مشركين، **والجمع بين اسم الله واسم الرب فى هذه الصورة من القسم يوضح المقام الذى هم فيه من الاستكانة والتضرع لله عز وجل**، وأقسموا على ذلك فقالوا﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا ﴾.

والغرض من الاستفهام من الله - عز وجل - هو إقامة الحجة عليهم، ويأتى القسم من الله بـ (أين) للسؤال عن المكان بعد (القول) [2]، حيث جاء القول مع القسم هنا بصيغة الماضى على الرغم من أن المشهد من مشاهد يوم القيامة، مما يدل على تحقق هذا الأمر؛ لأن الحديث بالماضى عن شىء فى المستقبل يدل على التحقق، وورد فى هذه الآية فعلان بصيغة الماضى هما (قالوا، كنا) سبقا بفعل الكون بصيغة المضارع (تكن) ليحكى حالهم فى هذا المشهد، وأن الله سيحاسبهم على الشرك فأقسموا، وقالوا:﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾.

وورد السؤال عن الشركاء بـ (أين) فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[3] وقوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾[4]، وقوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾[5]، وقوله

---

(١)الكشاف:٢٠/ ٣٣٢.

(٢)وتكرر فعل القول فى سورة الأنعام بصيغ مختلفة ٣٢ مرة فى الآيات: (٧، ٨، ٢٣، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٧، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٩١، ٩٣، ١٢٤، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩)..

(٣)النحل: ٢٧.

(٤)القصص: ٦٢.

(٥) . القصص: ٧٤

تعالى:﴿ ۞ إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٖ ﴾[1]، وورد الأمر بالنداء على الشركاء فى قوله تعالى:﴿ وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم مَّوۡبِقٗا ﴾[2]، ولكن لم **تأت الإجابة على السؤال عن الشركاء بالقسم إلا فى هذا الموضع** فى سورة الأنعام، فربما يعنى هذا أنهم عرضوا على النار **فاستخدموا أشد وسائلهم فى نفى الشرك وهى القسم** بأنهم لم يكونوا مشركين للنجاة من العذاب، ويؤكد ذلك قوله تعالى فى سياق السورة: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[3]، كما اختاروا مقسما به مناسبا للمقام والسياق وهو اسم الله ووصفوه بصفة من صفاته وهى الربوبية فقالوا: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا ﴾، كما أن اختيار المقسم به هنا يدل على ذكاء المقسمين وشخصيتهم فى مراعاة الكلام لمقتضى الحال.

٢- **المقسم به (فى القسم باسم الرب فى سورة الأنعام)**: هذه هى الصورة الثانية من صور **الجمع بين القسم والاستفهام**، فى سورة الأنعام، فى قوله تعالى:﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴾[4]. **وجاء تركيب القسم هنا بعد الفعل الماضى (قال+ واو الجماعة) + بلى + واو القسم + المقسم به (رب) + ضمير المتكلمين + جواب القسم محذوف،** وردت هذه الصورة فى **موضعين** فى القرآن الكريم:

الأول: فى قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴾[5].

---

(١)فصلت: ٤٧.
(٢)الكهف: ٥٢.
(٣)الأنعام: ٢٧.
(٤)الأنعام: ٣٠.
(٥)الأنعام: ٣٠.

الثانى: فى قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[1]، هاتان الآيتان من المتشابهات فى قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾.

والمقسم به هو قوله تعالى: (وربنا)، حيث بدأت الآية بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾، حذف جواب (لو) لهول الموقف الذى هم فيه، ثم حذف مفعول (ترى) لدلالة الضمير فى (وقفوا) عليه، واسم الرب هنا مضاف إلى ضمير المتكلمين، **وورد ذكر اسم الرب فى سورة الأنعام ثلاثا وخمسين مرة** مفردا ومضافا إلى ضمير المتكلم، وضمير المتكلمين، وضمير الغائب، وضمير الغائبين، وذكر فى صدر هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ بإضافة اسم الرب إليهم مما يستشعر منه التذكير بفضائله ونعمه عليهم، وفيه من التقريع والتوبيخ ما لا يخفى على أحد، إذ إن ربهم أحسن إليهم، إلا أنهم لم يحفظوا هذا الإحسان، وقسمهم باسم الرب يدل على رغبتهم فى عفوه ورغبتهم فى النجاة من أهوال ذلك اليوم، كما يدل على ذكاء المتكلمين؛ إذ اختاروا **القسم باسم الرب** وهو المربى وهو اللطيف حتى يلطف بهم فى هذا المشهد، ومجىء القول بصيغة الجمع وكذا المقسم به (ربنا) جاء مضافا إلى ضمير المتكلمين للدلالة على أنها ليست رغبة واحد منهم، وإنما هى رغبة الجميع فى أن ينجوا من العذاب، وتوحدهم على أمر واحد فى صيغة المقسم به بصيغة الجمع (وربنا) لتوحد المقام الذى هم فيه.

والوقف من وقف "وَقَّفْتُه عَلَى ذَنْبِهِ أَي أَطلعته عَلَيْهِ...وإِذَا وَقَّفْتَ الرجلَ عَلَى كَلِمَةٍ قُلْتُ: وَقَّفْتُه تَوْقِيفاً. ووَقَفَ الأَرض عَلَى المَساكِينِ، وَفِي الصِّحَاحِ لِلْمَسَاكِينِ، وَقْفاً: حبسَها، ووَقَفْتُ الدابةَ والأَرضَ وكلَّ شَيْءٍ... أَوْقَفْت الرجلَ عَلَى خِزْيِه إِذَا كُنْتُ لَا تَحْبِسُهُ بِيَدِكَ، فأَنا أُوقِفُه إِيقَافاً[2]."

---

(١)الأحقاف: ٣٤.

(٢)لسان العرب، مادة (وقف): ٣/ ٣٩٥، المفردات فى غريب القرآن: ٥٣٠، تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٤/ ٤٦٧-٤٧٠.

وجاء القسم بعد الاستفهام بالهمزة منفيًّا بـ (ليس) فى قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ﴾، لذلك جاء الجواب بالإيجاب بـ (بلى)، ولو قالوا (لا) لأثبتوا كذبهم وتحديهم لله عز وجل، ثم أتبعوا هذا الإيجاب بالقسم باسم الرب بصيغة الجمع، مما يعنى أنهم متفقون فى جواب الاستفهام ومتفقون فى القسم باسم الرب لمناسبة المقام الذى هم فيه، والله أعلم.

٣- المقسم به (فى القسم باسم الرب فى سورة الأحقاف): القسم هنا صورة من صور القسم بعد القول، وسميت سورة الأحقاف بهذا الاسم لما ذكر فيها من طغيان قوم عاد الذين كانوا يسكنون بالأحقاف فى أرض اليمن، وهى من السور المكية التى تعالج موضوع العقيدة، وهذه الصورة من القسم تعرض مشهدا من مشاهد يوم القيامة "يبدأ المشهد حكاية أو مقدمة لحكاية: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾[1].. وبينما السامع في انتظار وصف ما سيكون، إذا المشهد يشخص بذاته. وإذا الحوار قائم في المشهد المعروض[2]."

والمقسم به هو اسم الرب مضافا إلى ضمير المتكلمين، وجاء القسم بعد الاستفهام بالهمزة، حيث أقسم الكافرون عند عرضهم على النار فى مشهد من مشاهد يوم القيامة، فى قول الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾[3]، **ويتضح الفرق بين القسم فى هذه الآية والقسم فى آية سورة الأنعام** عند الرجوع إلى صدر آية سورة الأحقاف فى قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ ويتشابه هذا التركيب مع بداية الآية٢٠ فى سياق السورة نفسها، فى قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ۖ فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾، واتفقت الآية ٣٤ فى سورة الأحقاف مع الآية٣٠من سورة الأنعام فى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟

---

(١)الأحقاف: ٣٤.

(٢)فى ظلال القرآن: ٦/ ٣٢٧٥.

(٣)الأحقاف: ٣٤.

بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾- **اتفقتا فى عناصر القسم،** حيث قال تعالى فى كل منهما: ﴿ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾، واختلفتا فى صدر الآية، ويلاحظ بينهما الفروق التالية:

١- **اختلاف السياق فى سورة الأنعام لاختلاف المقام** فى العرض على الله؛ ففى سياق سورة الأنعام فى الآية ٢٧ يسوق القرآن مشهد وقوف الكافرين على النار، حيث يقول تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] وهذا المشهد شبيه بموقف عرض الكافرين على النار فى سورة الأحقاف فى الآية ٣٤ فالسياق فى سورة الأنعام جاء بصيغة الماضى عن أمر من أمور يوم القيامة؛ ففيه التحقق والتأكيد أشد، أما فى سورة الأحقاف فهو تحذير وتهديد.

٢- **بناء الفعل (يعرض) للمجهول** للإشارة على سهولة البعث، وللتسليم بمعرفة الفاعل؛ فلا يملك البعث ولا يقدر عليه إلا الله.

٣- **التصريح بالمعروضين على النار**: ففى الوقت الذى بنى الفعل (يعرض) للمجهول صرح الله بالمعروضين على النار؛ فقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ بالموصول وصلته؛ لبيان العرض الحسى لهم، وأنهم فى حال وقوفهم على ربهم لم يُذكروا، وبنى الفعل (وقف) للمجهول، فقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ فأضمر عنهم فى الفعل (وقفوا) للدلالة على أن حالة خزيهم وصغارهم أمام الله أشد من حال عرضهم على النار.

٤- **حذف فعل القول من آية سورة الأحقاف**؛ لعدم وجود حوار بينهم وبين النار فلا حاجة لفعل القول، أما فى آية سورة الأنعام فهناك حوار الكافرين مع الله فذكر فعل القول ثلاث مرات: ﴿قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ وكأنهم فى سورة الأحقاف يحدثون أنفسهم فى حالة من الندم مذهولين بما رأوا، فليس هناك مخاطب؛ وكأنهم قالوا لأنفسهم: أليس هذا بالحق وأجابوا بقولهم: قالوا (بلى وربنا) وقد يكون القائل هم المؤمنون الذين كانوا

---

(١)الأنعام: ٢٧.

يتعرضون للسخرية من قبل هؤلاء المكذبين فى الدنيا، أى أن هناك طرفًا ثالثًا فى المشهد، وهم المؤمنون الذين قال الله عنهم: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1] وقد يكون حذف فعل القول لأن صدر هذه الآية ورد من قبل فى سياق سورة الأحقاف نفسها فى قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ﴾[2]، فبعد أن ذكره الله لهم من قبل فلا حاجة إلى تكراره مرة أخرى، والله أعلم.

٥- **اختلاف المراد باسم الإشارة (هذا)** فى الآية ٣٠من سورة الأنعام عنه فى الآية ٣٤من سورة الأحقاف، فى قوله تعالى: ﴿أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّ﴾؛ ففى الآية ٣٠من سورة الأنعام إشارة إلى البعث وما يتبعه من العذاب، وكأنها المرحلة الأولى أو المشهد الأول من مشاهد الحساب بعد البعث، أما فى الآية ٣٤ من سورة الأحقاف فربما تشير إلى المرحلة التالية أو المشهد الثانى من مشاهد الحساب بعد البعث، أى المرحلة التالية بعد العرض والوقوف على الله – عز وجل – وهى مرحلة العذاب، فاسم الإشارة (هذا) فى الآية ٣٤ من سورة الأحقاف يشير إلى العذاب[3]؛ لما يفهم من السياق، حيث يقول الله تعالى فى صدر هذه الآية: ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ فالأمر هنا هو "الإشارة إلى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب[4]."، **ولذلك يختلف جواب القسم فى الآيتين**، وربما يكون زيادة فى التأكيد، والله أعلم.

٤- **المقسم به (فى القسم باسم الرب فى سورة يونس)**: القسم هنا هو النمط الرابع من القسم بعد القول، والمتداخل مع الاستفهام بالهمزة فى قوله تعالى: ﴿وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾[5]،

---

(١)الأعراف: ٤٤.
(٢)الأحقاف: ٢٠.
(٣)ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ١١٧.
(٤)أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢/ ١٥٩.
(٥)يونس: ٥٣.

والاستفهام مفعول ثان للفعل (يستنبئونك)، وهى صورة من صور القسم باسم الرب مضافا إلى ضمير المتكلم بعد فعل القول (قل) المخاطب به النبى صلى الله عليه وسلم "وموضوع هذه السورة يدور على إثبات التوحيد، وهدم الشرك وإثبات الرسالة والبعث والجزاء وما يتعلق بذلك من تعاضد الدين وأصوله، وهى موضوعات السور المكية[1]."

وورد هذا النمط فى القرآن الكريم فى عدة صور:

بعد فعل الأمر (قل) + بلى + واو القسم + المقسم به (رب) + ياء المتكلم + جواب القسم، ويتكون من: (جملة فعلية فعلها مضارع مؤكد باللام والنون). وردت هذه الصورة فى موضعين فى القرآن الكريم:

الأول: فى قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾[2].

الثانى: فى قوله تعالى:﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾[3].

والمقسم به فى قوله تعالى ﴿وَرَبِّيٓ ﴾ هو اسم الرب مضافا إلى ضمير المتكلم، وهو النبى – صلى الله عليه وسلم – وجاء بعد فعل الأمر (قل) وبحرف الجواب والتصديق (إى)، وهى بمعنى (نعم) فى الرد على استهزاء الكفار وإنكارهم للبعث؛ لأنهم كانوا يقولون:﴿ ... مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[4] (إى) من حروف الجواب وهى بمعنى: نعم، والإيجاب بها إلا مع القسم، وهى حرف "مبنى على

---

(١)تفسير حدائق الروح والريحان فى روابى علوم القرآن:١٢/ ١٢٦.

(٢)سبأ: ٣.

(٣)التغابن: ٧.

(٤)يونس: ٤٨، وتكررت هذه الآية ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ بنفس التركيب فى القرآن الكريم ست مرات فى ستة مواضع فى هذه السورة، وفى (سورة الأنبياء: ٣٨، وسورة النحل: ٧١، وسورة سبأ: ٤٩، وسورة يس: ٤٨، وسورة الملك:٢٥).

السكون غير عامل، وتقع غالبًا بعد الاستفهام لإعلام السائل جواب سؤاله، وقبل القسم[1]."

وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أحق هو) فأجاب الله تعالى بالقسم بذاته: ﴿ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ ﴾ فأخرج الكلام عن الهزل إلى الجد، والاستنباء هنا بمعنى الاستخبار، والضمير (هو) قد يعود على العذاب، أو على الشرع والقرآن، أو الوعيد، أو أمر الساعة، وقد تكون هذه الأمور كلها مرادة جميعا؛ لأنها كلها حق والقسم فى محله، والأقرب أن يعود الضمير على أقرب مذكور، وهو العذاب الوارد ذكره فى الآية السابقة فى قوله تعالى: ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾.

علاقة القسم بالاستفهام ومقول القول:

أولا: ارتباط القسم بالقول، أقسم الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأمر من الله - عز وجل - وهى حالة من أحوال القول فى القرآن الكريم اجتمع فيها فعل القول (قل) ومقول القول هو جواب الاستفهام بـ (إى) + القسم باسم الرب (وربى..).

ثانيًا: أسلوب الاستفهام: وهو استفهام بالهمزة فى قولهم (أحق هو)، والهمزة استفهام إنكارى حرف لا محل من الإعراب، وهى أوسع أدوات الاستفهام استعمالا وتستعمل فى الإثبات - كما فى هذه الآية - وفى النفى كما فى قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ هَٰذَا ﴾ فى الآية ٣٠ من سورة الأنعام، وفى الآية ٣٤ من سورة الأحقاف، ودخلت الهمزة على اسم فأكدت المعنى بثبوت الجملة الاسمية، **وطُبعت السورة بالاستفهام؛** حيث ورد الاستفهام بحروف وأسماء الاستفهام **تسعا وثلاثين مرة،** جاءت الهمزة فيها للاستفهام الإنكارى ٢٣ مرة، وفى هذه الآية (٥٣ من سورة يونس) جاءت "الهمزة للاستفهام الإنكارى الممزوج بالاستهزاء، وهى حرف لا

(١)المعجم الوافى فى أدوات النحو العربى: ٩٩، الجنى الدانى: ٢٣٤ - ٢٣٥.

محل له من الإعراب ويجوز أن يكون حقيقيا[1]." وهو استفهام إنكارى؛ لأنهم ينكرون العذاب، فجاء القسم للرد على إنكار المنكرين وتكذيب المكذبين.

وجاء القسم ردا على سؤال الكافرين، وحذف جواب الاستفهام لوجود دليل عليه، إلا أن الله صرح بالدليل فى سياق القسم فى قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾، والإجابة على سؤال المكذبين بالقسم من المؤكدات التى لا تدع مجالا للشك فى الكلام، حيث ضم هذا الأسلوب **المؤكدات التالية**:

المؤكد الأول: أسلوب القسم، وجاء القسم بعد القول فى قوله تعالى:(قل إى وربى)، وجاء القول على لسان رسوله – صلى الله عليه وسلم – فى مواضع أخرى من القرآن الكريم بعد السؤال، بقوله تعالى):يسألونك) فى ستة مواضع فى (سورة البقرة:١٨٩، ٢١٥، ٢١٧ ، ٢١٩، سورة المائدة:٤، سورة الأعراف: ١٨٧، سورة الأنفال:١، وبإضافة الواو فى آية واحدة فى سورة طه:١٠٥، وتعد هذه هى الصورة الوحيدة للفعل (يستنبئونك) فى القرآن الكريم فى الاستفهام عن حقيقة العذاب.

المؤكد الثانى: فعل القول ومقول القول على لسان الرسول – صلى الله عليه وسلم – حيث قال الله تعالى:﴿ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾، وفى هذا تأكيد على نبوة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأنه مرسل من ربه، وفيه أيضا دلالة على صدقه، وأن هؤلاء المكذبين يعلمون أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – لا يخبر عن ربه كذبا لأنهم يعرفون أمانته وصدقه فيهم؛ فهو الصادق الأمين، كما أن هذا سؤالهم الثانى الذى سألوه، وهو قولهم: ﴿ أَحَقٌّ هُوَ ﴾ ومعنى هذا أنهم آمنوا وصدقوا بإجابة السؤال الأول، وهو سؤالهم عن زمان وقوعه: "بأنهم يقولون: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[2] وأجاب عنه بما تقدَّم، حكى عنهم: أنهم رجعُوا إلى الرَّسُول مرَّة أخرى في هذه الواقعة، وسألوه عن ذلك السُّؤال مرَّة أخرى، وقالوا: أحقٌّ هو؟ واعلم: أنهم سألوا أولاً عن زمانِ وقوعه، وههنا سألوا

(١)الاستفهام فى القرآن الكريم: ٦٢.
(٢)يونس: ٤٨.

عن تحقُّقه في نفسه، ولهذا اختلف جوابها[1]."، وهذه الصورة من القسم بعد القول هى إحدى الصور الثلاث التى وردت فى القرآن الكريم، والتى يأمر الله رسوله فيها بالقسم: "وهذه الآية ليس لها نظير في القرآن إلا آيتان أخريان، يأمر الله تعالى رسوله أن يقسم به على من أنكر المعاد في سورة سبأ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ ﴾[2]. وفي التغابن: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧ ﴾[3]."

المؤكد الثالث: اقتران جواب القسم بـ (إنَّ) و(اللام) وهما من المؤكدات للجملة الاسمية.

المؤكد الرابع: الجملة الاسمية الدالة على الثبوت.

المؤكد الخامس: العطف بالنفى فى قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴾، أى بفائتين من العذاب؛ فالله هو المتكلم وهو القادر على إنفاذ ما يريد.

المؤكد السادس: التأكيد بحرف الجواب (إى)، أى نعم وتختص بالقسم وهو توكيد لفظى.

وكثرة هذه المؤكدات فى الآية ردا على شدة إنكارهم، فجاءت كثرة المؤكدات مراعاة للمقام، ثم أعقبها قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴾ لزيادة التأكيد.

المقسم عليه.

١ - المقسم عليه (فى القسم باسم الله فى سورة الأنعام): ورد المقسم عليه هنا فى قوله تعالى: ﴿ مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴾ وهى جملة فعلية فعلها ماض؛ لذلك سبقت بـ (ما النافية)، وهى غير عاملة تنفى حدوث الفعل الماضى، أى أنهم ينفون عن أنفسهم الشرك من قبل، وجاءت (ما) ردا على السؤال عن شركائهم، وكأن الله يقول لهم: "لقد أشركتم فأين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون" فالنفى بـ (ما) يعنى نفيا تاما

---

(١)اللباب فى علوم الكتاب: ١٠/ ٣٥١.

(٢)سبأ: ٣.

(٣)تفسير ابن كثير: ٤/ ٢٧٤.

للشرك منهم فى الدنيا، والنفى بـ (ما) أشد تأكيدًا لكلامهم" وهى تنفى الفعل الماضى نحو: (ما ذهبت إليه) وقد ذكر أنها عند ذاك تكون لنفى الماضى القريب من الحال[١]." ودل هذا النفى على قصر الحياة الدنيا؛ لأن هذا الأمر لم يكن قد مر زمن بعيد؛ لأن الماضى المنفى بـ (ما) يكون فى الغالب لنفى الماضى القريب من الحال[٢]. وذكر سيبويه فى "باب نفى الفعل "أنه" إذا قال (لقد فعل) فإن نفيه ما فعل. لأنه كأنه قال: والله لقد فعل فقال: والله ما فعل[٣]." فالنفى بـ (ما) آكد من النفى بـ (لم)، والقسم على نفى الشرك هنا مناسب لسياق السورة؛ لأنها تناولت مجموعة من القضايا التى تهتم بأمر العقيدة.

يتضح من السياق حرص الكفار على إظهار الإيمان بالله، ونفى الشرك عنهم، فهم يردون على سؤال بمكان شركائهم الذين كانوا يزعمون أنهم شركاء فى الدنيا: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾[٤].، وعندما أجابوا لم يذكروا مكان الشركاء؛ لأنهم مقرون بوجودهم؛ فهم فى يوم الحشر، وإنما أجابوا بالقسم بنفى الشرك؛ لأنهم كاذبون، ويأتى السياق بعد القسم يؤكد كذبهم، حيث يقول الله تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾[٥]، كذبوا على أنفسهم؛ لأنهم يعلمون أن الله يعلم كذبهم، ولكن المقام يستدعى التخلص من العذاب، حتى ولو كان بالقسم الكاذب؛ فالمقام الذى هم فيه رهيب يريدون النجاة منه بأى وسيلة؛ لأنهم يعلمون أن الله سيعذبهم بشركهم، حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾[٦]، وذكر الله أنهم يحشرون بمفردهم بدون شركائهم وانتفاء زعمهم؛ حيث ورد فى سياق السورة قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا

---

(١)معانى النحو للدكتور فاضل السامرائى:٤/ ٥٦٩.
(٢)ينظر معانى النحو للدكتور فاضل السامرائى:٤/ ٥٧٠.
(٣)الكتاب: ٣/ ١١٧.
(٤)الأنعام: ٢٢.
(٥)الأنعام: ٢٤.
(٦)النساء: ١١٦.

فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴾[1].

ارتبط أسلوب القسم هنا بأسلوب الاستفهام، وأسلوب الاستثناء، وارتبط بالنفى، وبالقول فالمخاطب بالقول هم المشركون، وهى حالة من أحوال القول التى ذكر فيها فعل القول والمقول، وهو أسلوب استفهام بـ (أين) للسؤال عن المكان، وهو سؤال مجازى للتوبيخ والتقريع، وورد السؤال عن الشركاء بـ (أين) فى مشاهد يوم القيامة **خمس مرات** فى القرآن الكريم، فى قوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[3] وقوله تعالى :﴿ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴾[4] وقوله تعالى:﴿ إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٖ ﴾[5] وارتبط القسم بالقصر فى الاستثناء المفرغ حيث قال تعالى:﴿ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴾[6] وبهذا القصر إثبات أنها فتنة، والقصر هنا بالنفى والاستثناء لإنكارهم الشرك نفسه "وأما القصر بالنفى والاستثناء فإنما يكون لما ينكره المخاطب[7]."

٢- **المقسم عليه (فى القسم باسم الرب فى سورة الأنعام)**: المقسم عليه محذوف،

---

(١)الأنعام: ٩٤.
(٢)الأنعام: ٢٢.
(٣)النحل: ٢٧.
(٤)القصص: ٦٢، ٧٤.
(٥)فصلت: ٤٧.
(٦)الأنعام: ٢٣.
(٧)معانى النحو للدكتور فاضل السامرائى:٢/ ٢١٦.

تقديره لتبعثن، وهو البعث الذى هم فيه وكانوا قد أنكروه من قبل، وربما تكون الحكمة من حذف جواب القسم لأنهم فى المشهد نفسه، فلا يحتاج إلى إعادة وتوكيد أكثر مما هم فيه، خاصة وأن السؤال جاء باسم الإشارة (هذا) أى: هذا البعث والعذاب؛ فالجواب يدل عليه السياق والمقام الذى هم فيه.

٢- **المقسم عليه (فى القسم باسم الرب فى سورة الأحقاف)**: الجواب محذوف"وأيا ما كان المراد به فهو لا يخرج بحال عما يظهر لهم في ذلك اليوم من العذاب وغيره، وجماع ذلك أنه إشارة إلى البعث وما يكون فيه دون حصر المراد فى أمر بعينه[١]."وهو شبيه بالجواب فى الآية ٣٠ من سورة الأنعام، ولكن الجواب فى الآية ٣٤ من سورة الأحقاف مختلف؛ لأن اسم الإشارة فى آية سورة الأحقاف - كما ذكر من قبل - يعود على العذاب للذين كذبوا به من قبل: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[٢]، وقال الله تعالى فيهم: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾[٣]، فيوم القيامة يعرضون على النار التى قالوا عنها من قبل: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٤].

مراعاة الترتيب: من الملاحظ أن جواب القسم فى الآية ٣٠ من سورة الأنعام جاء لإثبات البعث، حيث قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ... ﴾، فهى المرحلة الأولى قبل العذاب، فأجابوا بالإثبات، ثم أقسموا على حقيقة هذا البعث بعدما وقفوا على ربهم، ثم جاءت المرحلة التالية بعدما لم يُجد قسمهم ولم ينقذهم من

---

(١)القسم فى القرآن الكريم – دراسة بلاغية: ١/ ٢٣٧.

(٢)ورد هذا التركيب فى سورة يونس: ٤٨،الأنبياء:٣٨، النمل:٧١، سبأ:٢٩، يس:٤٨، الملك:٢٥.

(٣)آل عمران: ٢٣ - ٢٤.

(٤)البقرة: ٨٠.

العذاب: ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾[1] فلما جاء يوم القيامة ورأوا العذاب قال تعالى: ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾، ثم جاءت المحاولة الثانية أو المرحلة التالية، وهى مرحلة العرض على النار التى كانوا يكذبون بها؛ لأن إنكارهم للبعث يعنى إنكارهم للحساب، كما يعنى أيضا أن أعمالهم سيئة فلا يريدون المحاسبة عليها: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾[2] وفى هذه المرحلة يرون النار رأى العين فيقرون بها ويقسمون أنها حق، والقسم هنا يظهرهم فى حالة من الرعب والخوف أشد من الأولى؛ لأنهم شاهدوا العذاب، وربما تكون المرحلة الأولى هى مرحلة الحساب "عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: من نوقش الحساب عذب، قالت: أليس يقول الله تعالى ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾[3] قال: **ذلك العرض**[4]."والله أعلم.

ويتشابه عرض الكافرين على النار فى الآية ٣٤من سورة الأحقاف مع الآية ٣٠من سورة الأنعام، حيث قال تعالى فى الآية ٢٧من سورة الأنعام: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾، لأنهم أنكروا النار فكان مصيرهم العذاب فيها بما كذبوا به من قبل: ﴿ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾: "﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ ﴾ الأنعام: ٢٧، ثم عاد فقال: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ ﴾ الأنعام: ٣٠؛ لأنهم أنكروا النار فى القيامة جزاء وتكالة، فقال فى الأولى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ ﴾، وفى الثانية: ﴿ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ ﴾، أى على جزاء ربهم، وتكالة له من النار، وختم بقوله:﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا

---

(١)المؤمنون: ٨١ – ٨٢.

(٢)آل عمران: ٣٠.

(٣)الانشقاق: ٨.

(٤)صحيح البخارى، كتاب بدء الوحى، (باب من نوقش الحساب عذب):٥/ ٢٣٩٤.

عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1]. [2]"

الدليل على أن الجواب هنا مختلف عنه فى سورة سبأ هو قوله تعالى: ﴿ **وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ** ﴾[3]، أى أن هذه المرحلة هى المرحلة التالية بعد البعث، بعد أن رأوا النار، وقالوا: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾[4]، أي رأوا النار بعد أن كذبوا بها فى الدنيا، والله أعلم، "موقع هذا الكلام أن عرض المشركين على النار من آثار الجزاء الواقع بعد البعث، فلما ذكر في الآية التي قبلها الاستدلال على إمكان البعث أعقب بما يحصل لهم يوم البعث جمعا بين الاستدلال والإنذار، وذكر من ذلك ما يقال لهم مما لا مندوحة لهم عن الاعتراف بخطئهم جمعا بين ما رد به في الدنيا من قوله: بلى [الأحقاف: ٣٣] وما يردون في علم أنفسهم يوم الجزاء بقولهم: بلى وربنا. والجملة عطف على جملة ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾ [الأحقاف: ٣٣] إلخ. وأول الجملة المعطوفة قوله: أليس هذا بالحق لأنه مقول فعل قول محذوف تقديره: ويقال للذين كفروا يوم يعرضون على النار[5].".

ومن الفروق بين الآيتين فى التركيب والسياق ما يأتى:

- **ذكر فعل القول (قال)** فى الأولى وحذفه فى الآية الثانية(فى سورة الأحقاف) لمناسبة السياق الذى ورد فيه؛ لأن ذكر فعل القول فى آية سورة الأنعام يناسب السياق والمقام؛ لأنه مقام حوار بين الله وهؤلاء الكفار، أما فى سورة الأحقاف فهو

---

(١)الأنعام: ٣٠.

(٢)أسرار التكرار وبيان المتشابه: ١٠٧.

(٣)الأحقاف: ٣٤.

(٤)السجدة: ١٢.

(٥)التحرير والتنوير: ٢٦/ ٦٦.

مقام عرض على النار فليس هناك سائل يسأل؛ فلا حاجة إلى فعل القول، وإنما الحاجة إلى إبراز الحدث، وهو العرض على النار.

– الغرض من الاستفهام فى سورة الأحقاف هو "التهكم بهم والتوبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده[١]."

– اختلاف المراد بالمشار إليه (اسم الإشارة فى سورة الأحقاف) يراد به العذاب بدليل قوله تعالى:(فذوقوا العذاب)، وقيل إن المراد به الأمر العظيم الذى كنتم توعدونه[٢].

٢– المقسم عليه (فى القسم باسم الرب فى سورة يونس): ورد جواب القسم هنا جملة اسمية مثبتة؛ فالأفصح فيها اقترانها بـ (إن ولام الابتداء) فى قوله تعالى :﴿ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴾[٣] واختلف علماء التفسير فى جملة (وما أنتم بمعجزين)، فذكر أبو حيان أنها قد تكون معطوفة على الجواب قبلها، وبالتالى فهى داخلة فى جواب القسم، واحتمال أن تكون معطوفة على الجملة المقولة فتكون إخبارًا: "وما أنتم بمعجزين أي فائتين العذاب المسؤول عنه، بل هو لاحق بكم. واحتملت هذه الجملة أن تكون داخلة في جواب القسم، فتكون معطوفة على الجواب قبلها. واحتمل أن تكون إخبارًا، معطوفاً على الجملة المقولة لا على جواب القسم[٤]."

عوارض التركيب.

–عوارض التركيب (فى القسم باسم الله فى سورة الأنعام):

– **حذف فعل القسم**: وتقديره: نقسم، فى الأقسام الثلاثة الأولى، وحذف فعل القسم مع واو القسم فى القسم فى سورة يونس، وتقديره: أقسم، أى النبى صلى الله عليه وسلم.

---

(١)الكشاف:٥/ ٥١٣.

(٢)ينظر القسم فى القرآن الكريم – دراسة بلاغية: ١/ ٢٣٦.

(٣)يونس: ٥٣.

(٤)البحر المحيط: ٥/ ١٦٧.

- **الاعتراض بالنداء** بقولهم (ربنا) تضرعا ورغبة فى النجاة من العذاب.

- **تكرار مادة (شرك)** تكررت هذه المادة فى سورة الأنعام أربعا وعشرين مرة فى اثنتين وعشرين آية فى الآيات [١٤، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٤١، ٦٤، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٨، ٩٤، ١٠٠، ١٠٦، ١٠٧، ١٢١، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٨، ١٥١، ١٦١]، وذلك لأن - وكما سبق ذكره - هذه السورة تهتم بمجموعة من القضايا التى تهتم بأمر العقيدة، وبذلك يكون القسم متسقا مع سياق السورة وما ورد بها من مفردات.

- **الفصل بين المقسم به والمقسم عليه بالنعت أو بـ (البدل)**: فى قوله تعالى: (ربنا)، وورد هذا الفصل للإشارة إلى إيمانهم بالألوهية والربوبية. ثم إن إضافة لفظ (رب) إلى (ضمير المتكلمين) أفادت تأكيد صدقهم فى قسمهم، حيث إن أسلوب القسم من أساليب التأكيد، فأصبح كلامهم مؤكدًا بأكثر من مؤكد بالإضافة إلى القسم:

المؤكد الأول: المقسم به (الله) يتناسب مع المخاطب بالقسم، وهو الله - عز وجل - فأقسموا بالله لله.

المؤكد الثانى: اعتراض التركيب بكلمة ربنا، وهى إما (صفة أو بدل أو عطف بيان) مناسب للسياق اللغوى والسياق المقامى الذى أضافت إليه معنى جديدًا أبرز الحالة التى هم فيها، والتى عبر الله عنها فى أول الآية بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ . . . ﴾[1].

المؤكد الثالث: اختيار الفعل الماضى المنفى بـ (ما) الزائدة لتأكيد النفى .

٣- **عوارض التركيب (فى القسم باسم الرب فى سورة الأنعام)**: كثر الحذف والإضمار فى هذه الآية لدلالات مختلفة تتعلق بالمقام، حيث حذف فعل القسم، وجواب (لو)، وجواب القسم، وبنى الفعل (وقفوا) للمجهول.

---

(١)الأنعام: ٢٣.

- **حذف جواب لو** لتذهب النفس فيه كل مذهب "معناه: لو تراهم في تلك الحالة لرأيت عجبا[1]."، أو كما قال أبو حيان لرأيت أمرًا شنيعًا وهولا عظيمًا.

- **حذف مفعول (ترى)**، حذف المفعول به، ودل عليه الضمير فى قوله تعالى: (وقفوا) للتقليل من شأنهم، والخطاب هنا للرسول صلى الله عليه وسلم ولكافة الناس.

- **بناء الفعل للمجهول**: بنى الفعل (وقفوا) للمجهول، ومعنى (وقفوا) أى: حبسوا: "وأصله من قول العرب: وقفت راحلتي على زيد، أي بلغت إليه فحبست ناقتي عن السير[2]."، ولم يذكر الله الكافرين فى هذا المشهد وإنما جاء بالضمير المتصل بالفعل (وقفوا)، "المراد وقفوا على ما وعدهم ربهم من عذاب الكافرين وثواب المؤمنين وعلى ما أخبر به من أمر الآخرة، أو يكون المراد وقوف المعرفة[3]." للإشارة إلى الحالة التى هم فيها من الخضوع والذل وصغر شأنهم ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾[4] وفى هذه الحالة يقول الله تعالى: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ﴾[5]وذكر الله فى سياق السور نفسها أنهم فى مقام (صغار بما كانوا يمكرون)﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ﴾[6]كما أن فى بناء الفعل للمجهول من الدلالة على سهولة الأمر على الله عز وجل، وأكد المولى على سهولة البعث والحساب فى أكثر من موضع فى القرآن الكريم، ومنها ما ورد بأسلوب القسم فى قوله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ

---

(١)معالم التنزيل للبغوى:٣/ ١٣٧.
(٢)التحرير والتنوير: ٧/ ١٨٤.
(٣)البحر المحيط:٤/ ١١٠.
(٤)النبأ: ٤٠.
(٥)المعارج: ١١.
(٦)الأنعام: ١٢٤.

لَنُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[1] والفعل الماضى للحديث عن المستقبل يفيد التحقق والتأكيد، والحديث بـ (إذ) وهو ظرف للزمان الماضى بدلا من (إذا) الدالة على الاستقبال فى السياق نفسه دليل على تحقق الأمر وكأنه قد حدث فعلا.

ورد هذا التركيب(ولو ترى إذ وقفوا) فى سياق السورة نفسها فى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2]، ولكن الوقوف أو الحبس كان على النار، ومعنى هذا التركيب (وقفوا على النار) "أبلغوا إليها بعد سير إليها، وهو يتعدى بـ (على). والاستعلاء المستفاد بـ (على) مجازي معناه قوة الاتصال بالمكان، فلا تدل (على) على أن وقوفهم على النار كان من أعلى النار. وقد قال تعالى: (ولو ترى إذ وقفوا على ربهم[3].)"، وقيل: "عرضوا على ربهم[4].)"، وفيه إشارة إلى الجرائم التى ارتكبوها فأحضروا للحساب، حيث "شبهت حالهم في الحضور للحساب بحال عبد جنى فقبض عليه فوقف بين يدي ربه. وبذلك تظهر مزية التعبير بلفظ (ربهم) دون اسم الجلالة[5]." وورد التركيب: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ ﴾ فى القرآن سبع مرات[6]، وهنا بمعنى هل علمت أو تخيلت حالهم حين يحبسون على النار لرأيت عجبا.

---

(١)التغابن: ٧.
(٢)الأنعام: ٢٧.
(٣)التحرير والتنوير:٧/ ١٨٤.
(٤)معالم التنزيل للبغوى :٣/ ١٣٨.
(٥)التحرير والتنوير:٧/ ١٨٧.
(٦)فى قوله تعالى :
١- ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الأنعام: ٢٧
٢- ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الأنعام: ٣٠
٣- ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ الأنعام: ٩٣ .
٤- ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ﴾ الأنفال: ٥٠
٥- ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ السجدة:١٢ =

- **اختيار اسم الإشارة (هذا)** للدلالة على مشاهدتهم ما كانوا يظنونه كذبا فرأوه حاضرا أمام أعينهم، ومعنى "أليس هذا بالحق"، أى أهذا حق، فأجابوا عليه بنفى النفى، أى بالإثبات بـ (بلى)، ثم أتبعوه بالقسم إقرارًا به وبما رأوه.

- **تكرار كلمة (رب)**: تكرر **اسم الرب فى سورة الأنعام ثلاثا وخمسين مرة** فى خمسة وأربعين موضعا[1]، مفردا ومضافا إلى ضمير المتكلم، وضمير المتكلمين، وضمير الغائب، وضمير الغائبين، **فالقسم باسم الرب متسق مع سياق السورة، وورد اسم الرب فى آية القسم مرتين:**

الأولى: مضافة إلى ضمير الغائب (هم) فى صدر الآية .

الثانية: مضافة إلى ضمير المتكلمين (نا) بالقسم باسم الرب .

وفى هذا من الالتفات من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم ما لا يخفى من حضور المشهد الذى هم فيه: "وفي ذكر الرب تذكار لهم في أنه كان يربيهم ويصلح حالهم، إذ كان سيدهم وهم عبيده، لكنهم عصوه وخالفوا أمره[2]."

- **تكرار فعل القول** فى الآية ثلاث مرات فى مشهد أخير من مشاهد الحوار الذى دار بين الله والمكذبين المنكرين للبعث، والذى أنهاه الله بقوله تعالى: ﴿**قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ**﴾.

= ٦-﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ سبأ: ٣١

٧-﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ ﴾ سبأ: ٥١

(١)وهذه المواضع فى سورة الأنعام فى الآيات: ١، ١٥،٤، ٢٧،٢٣، ٣٧،٣٠، ٤٥،٣٨، ٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٧، ٧١، ٧٦،٧٧، ١٠٢،٨٣،٨٠،٧٨، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٨، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٩، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٠، ١٥١، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٦١، ١٦٤،١٦٢، ١٦٥.

(٢)البحر المحيط :٤/ ١١٠.

- **تكرر فعل القول فى سورة الأنعام**: بصيغ مختلفة ٣٢ مرة فى الآيات: (٧، ٨ ، ٢٣، ٢٧ ، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٧ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩).

- **الاستفهام**: قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ فالقول هنا إجابة لسؤال سأل: "كأنه جواب قائل قال: ماذا قال ربهم حينئذ؟ والهمزة للتقريع على التكذيب، والإشارة إلى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب[1].", فهم فى حالة من التوبيخ والتأنيب عبرت عنه همزة الاستفهام قبل القسم؛ لإقامة الحجة عليهم؛ لأنه لو قال تعالى: (إن هذا حق) فقد يكذب هؤلاء المكذبون، ولكن الله سألهم سؤال توبيخ وتقريع فأقروا وأقاموا على أنفسهم الحجة بإجابة السؤال.

- **عوارض التركيب (فى القسم باسم الرب فى سورة الأحقاف)**:

- **حذف المقسم عليه (جواب القسم)**: حذف الجواب لدلالة السياق عليه والإشارة إليه بقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ ومراعاة للمقام الذى هم فيه من الرعب والخزى الذى يمنعهم من التصريح به، كما أنهم يرونه رأى العين، وفى استخدام الأسلوب الإنشائى المتمثل فى الاستفهام زيادة تأكيد للمعنى؛ لأن المخاطب أجاب بنفسه بما هو فيه من مقام الخزى والندم؛ لأنه لو استخدم الأسلوب الخبرى وقال هذا هو الحق دون استفهام ربما أنكر البعض أو اعترض البعض الآخر، ولكن الاستفهام يتشارك فيه المتكلم والمخاطب فى الإجابة بالإيمان من المتكلم والإقرار من المخاطب، أى أن الله أقام عليهم الحجة، وزاد الأمر تأكيدا بقولهم (بلى) واستخدام أسلوب القسم، والحذف هنا مراعاة للمقام، وله دلالة أخرى تشبه الدلالة المفهومة من نداء أهل النار لمالك خازن النار: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[2]، قرئ (مال) مراعاة للمقام الرهيب الذى هم فيه؛ لعدم قدرتهم على عدم نطق الكلمة كاملة "وقيل لابن عباس: إن ابن

(١)أنوار التنزيل وأسرار التأويل:٢/ ١٥٩.
(٢)الزخرف: ٧٧.

مسعود قرأ "ونادوا يا مال" فقال: ما أشغل أهل النار عن الترخيم وعن بعضهم: حسن الترخيم أنهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه[1]."

- **حذف فعل القول**: حذف فعل القول قبل الاستفهام فى القسم فى الآية ٣٤ من سورة الأحقاف؛ لأنهم فى مقام عرض على النار، والحاجة إلى إبراز الحدث أهم من القول، ولم يحذف فى الآية ٣٠ من سورة الأنعام لأنهم فى حوار مع ربهم.

- **بنى الفعل (يعرض) للمجهول للعلم بالفاعل**؛ فلا يملك عرض الكافرين على النار إلا الله، ويؤكد ذلك ما جاء فى سياق السورة نفسها، حيث يقول الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2]، فذكر الفاعل فى الآية السابقة أغنى عن تكراره مرة أخرى، كما أن المقام يؤكد مرجع الفعل إلى الله - عز وجل - لآن ذلك أمر مشهود معاين فى نفس اليوم الذى هم فيه، وفى بناء الفعل للمجهول دلالة على سهولة العرض على الله "عرض له أمر كذا يعرض، أي ظهر. وعرضت عليه أمر كذا. وعرضت له الشيء، أي أظهرته له وأبرزته إليه[3]."، تكررت مادة (عرض) فى سورة الأحقاف مرتين فى قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ۖ فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾[4]، وقوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[5]مما يؤكد حقيقة البعث وما يتبعه من حساب.

- **تقديم الظرف على عامله** فى قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى

---

(١)الكشاف:٥/ ٤٥٦-٤٥٧.

(٢)الأحقاف: ٣٣.

(٣)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (عرض): ٣/ ١٠٨٢-١٠٨٤، المفردات فى غريب القرآن: ٣٣٠، لسان العرب:٧/ ١٦٥.

(٤)الأحقاف: ٢٠.

(٥)الأحقاف: ٣٤.

ٱلنَّارِ... ﴾، وتقدير العامل: ويقال يوم يعرض الذين كفروا: أليس هذا بالحق[1].

- **الاستفهام** بقوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ﴾، مقول القول محذوف، وكأن سائلا سأل: ماذا قال ربهم حينئذ؟ فقال: ﴿ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ﴾، والهمزة للتقريع على التكذيب، ومثله فى القرآن قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴾[2]؛ لأنهم قالوا فى السياق نفسه فى الآية السابقة: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[3].، **والمراد بالحق**: خلاف الباطل. والحق: واحد الحقوق. والحقة أخص منه. يقال: هذه حقتى، أي حقى. والحقة أيضا: حقيقة الأمر. يقال: لما عرف الحقة منى هرب. وقولهم: "لحق لا آتيك"، هو يمين للعرب يرفعونها بغير تنوين إذا جاءت بعد اللام، وإذا أزالوا عنها اللام قالوا: حقا لا آتيك[4]."تكررت مادة (حق) سبع مرات فى سورة الأحقاف[5]، جاءت نكرة مرة واحدة، وجاءت خمس مرات معرفة بـ(أل)، وجاء الفعل الماضى (حق) مرة واحدة، مما يعنى أن مفردات القسم اتسقت مع سياق السورة ومفرداتها.

- **تكرار فعل القول**: تكرر فعل القول فى الآية ٣٤من سورة الأحقاف مرتين، فى حين تكرر فى الآية ٣٠من سورة الأنعام ثلاث مرات، زاد فعل القول الصادر من الله - عز وجل - قبل الاستفهام فى الآية ٣٠ من سورة الأنعام، أما فى سورة الأحقاف فلم يرد إلا مرتين فى قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾، للدلالة على انتهاء الحوار وختم المشهد قبل دخولهم النار.

---

(١)ينظر إرشاد العقل السليم:٥/ ١٣٦، وروح المعانى:٢٦/ ٣٤.

(٢)يونس: ٧٧.

(٣)يونس: ٧٦.

(٤)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (حقق): ٤/ ١٤٦٠، لسان العرب:١٠/ ٤٩، الكليات:٣٩٠-٣٩١، المفردات فى غريب القرآن: ١٢٥-١٢٦.

(٥)تكررت مادة (حق) فى سورة الأحقاف فى الآيات: ٣، ٧، ١٧، ١٨، ٢٠، ٣٠، ٣٤.

- **تكرار اسم الإشارة (هذا)**: الغرض من اسم الإشارة هنا الدلالة على قرب النار منهم بعدما كذبوا بها من قبل؛ فالمشار إليه قريب منهم، كما يدل على تعظيم المشار إليه واستحضاره أمام القلوب والعيون، والهاء فيه للتنبيه حتى يفيقوا من غفلتهم؛ لذلك يختلف معنى اسم الإشارة فى آية سورة الأنعام فى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الأنعام: ٣٠، عن معناه فى سورة الأحقاف، فى قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ الأحقاف: ٣٤، فالإشارة هنا إلى العذاب[1].

- **عوارض التركيب (فى القسم باسم الرب فى سورة يونس)**:فى قوله تعالى: ﴿ ۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾.

- **الحذف فى قوله تعالى: (وما أنتم بمعجزين)**؛ إذ يقدر محذوف، أى: وما أنتم بمعجزين لمن وعدكم بالعذاب أن ينزل عليكم: "والغرض منه التنبيه على أن أحدا لا يجوز أن يمانع ربه ويدافعه عما أراد وقضى[2]."

- **عدم الفصل بين المقسم به والمقسم عليه** بفاصل دلالة على سرعة الرد على إنكار المنكرين وتكذيب المكذبين.

- **تكرار كلمة (حق)**: تكررت كلمة (حق) فى الآية مرتين فى السؤال وفى الجواب، وتكررت هذه الكلمة (حق) فى القرآن الكريم بصيغ مختلفة فى (مائتين واثنتين وتسعين موضعًا)، فى مائتين واثنتين وسبعين آية تكررت (ثلاثا وعشرين) مرة فى سورة يونس فى (سبع عشرة آية)، مما يعنى أهمية الحق، وطبعت السورة بالحق من عند الله، وجرى السياق فى الآية متسقا مع سياق السورة فتكررت هذه الكلمة فى القسم مرتين للتأكيد على صدق الوعد الذى كذب به المكذبون فى قولهم:

---

(١)ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل :٥/ ١١٧، وتكرر اسم الإشارة (هذا) فى سورة الأحقاف أكثر من سبع مرات، فى الآيات: ٤، ٧، ١١، ١٢، ١٧، ٢٤، ٣٤.

(٢)مفاتيح الغيب – التفسير الكبير:١٧/ ١١٦-١١٧.

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[1]، وسؤالهم (أحق هو) فأجاب الله: ﴿ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ وتكرار كلمة حق جاء للمبالغة فى التوكيد الذى يتضح منه التهديد والوعيد لمنكرى البعث: "لأنه لو قال (إي وربي) وسكت لقال الكافرون – على عادتهم فى الجدل معه عليه الصلاة والسلام – إنه يحلف على خلافه[2]."

المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه

١ – المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه (فى القسم باسم الله فى سورة الأنعام): تتضح المناسبة (العلاقة) بين المقسم به والمقسم عليه فى اختيار المفردات اللغوية؛ حيث ورد القسم باسم الجلالة (الله) فى هذه الصورة الوحيدة فى القرآن الكريم مع حرف القسم الواو، وورد هذا القسم على لسان المشركين الذين ينفون عن أنفسهم الشرك فى مشهد من مشاهد يوم القيامة فليس أمامهم من وسيلة للكذب أمام جلال الله – عز وجل – فأقسموا بذاته ولم يقسموا بصفة من صفاته، واعترفوا فى قسمهم هذا أنهم مقرون بألوهيته، ثم بصفة من صفاته وهى الربوبية، فقالوا (ربنا)، فاختاروا ألفاظا معبرة عما بداخلهم فى هذا المشهد، واختاروا الجملة الفعلية الماضوية المنفية بـ (ما) لتأكيد النفى فى الماضى، فجاءت العناصر اللغوية متسقة مع المقام الذى هم فيه، وتتضح الحالة التى هم فيها من خلال اختيار عناصر القسم، حيث أرادوا إثبات أنهم مؤمنون فأقسموا بالله ليثبتوا أنهم مؤمنون به وزادوا بالوصف (ربنا) للتقرب إلى المربى.

٢ – المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه (فى القسم باسم الرب فى سورة الأنعام): تتجلى العلاقة بين المقسم به والمقسم عليه من خلال معرفة الغرض الذى أقسموا من أجله، وهو **البعث** بعد أن رأوا ما كانوا يوعدون، وكانوا قد كذبوا به من قبل، فالمقسم عليه هو البعث، والمقسم به هو اسم الرب مضافا إلى ضمير المتكلمين، فالعلاقة هنا علاقة القدرة بالقادر المقسم به، فلا يملك البعث إلا الله الذى أقسموا به، واسم الرب هو الاسم الجامع لخصائص الربوبية؛ فالمقام الذى أقسموا فيه

---

(١)يونس: ٤٨.

(٢)القسم فى القرآن الكريم – دراسة بلاغية: ١/ ٢٠٧.

يوضح هذه العلاقة، لأنهم يجيبون على سؤال ربهم :﴿ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ﴾[1]، أى ما كنتم تكذبون من قبل فأجابوا بالإثبات: ﴿ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ ولم يكتفوا بهذا، بل أقسموا بربهم فقالوا: ﴿ وَرَبِّنَا ﴾ كما أقسموا من قبل فى سياق السورة نفسها: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[2]، مما يوضح حالة الذل والمهانة التى هم فيها، والتى يقسمون فيها بربهم لينقذوا أنفسهم من هذا العذاب، وتتأكد المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه من خلال اختيار اسم الرب الجامع لخصائص الربوبية، "وناسب التوكيد بقولهم (وربنا) صدر الآية في (وقفوا على ربهم). وفي ذكر الرب تذكار لهم في أنه كان يربيهم ويصلح حالهم، إذ كان سيدهم وهم عبيده، لكنهم عصوه وخالفوا أمره[3]."

٣- المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه (فى القسم باسم الرب فى سورة الأحقاف): يقول الله تعالى:﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[4]، حيث تتضح العلاقة بين المقسم به والمقسم عليه من سياق الكلام الذى رد به الكفار على الله – عز وجل – حيث إنهم اختاروا القسم باسم الرب لكى يعبروا عن الحالة التى هم فيها من الذل والخضوع لله، ولما يملكه من القدرة على إنقاذهم من النار، ولكن هيهات. فالنار هنا لا جدال فيها والعذاب واقع بهم لا محالة، فأقسموا بربهم على ثبوت العذاب وما أنكروه فى الدنيا يرونه اليوم رأى العين، فالمناسبة بين القسم وجوابه تتضح من خلال سياق السورة، حيث تكررت فيه كلمة (حق) سبع مرات، معرفة بـ(أل) فى خمس منها، وفى كل مرة ذكرت فيها كلمة (حق) وردت بمعنى مختلف عن الآخر حسب سياق الآية التى وردت فيها مع تناسبها مع سياق السورة نفسها[5]، ولها

---

(١)الأنعام: ٣٠.

(٢)الأنعام: ٢٣.

(٣)البحر المحيط: ٤/ ١١٠.

(٤)الأحقاف: ٣٤.

(٥)ينظر القسم فى القرآن الكريم – دراسة بلاغية :١/ ٢٤١-٢٤٢، وردت كلمة الحق فى سياقات مختلفة:

١. وردت فى سياق تقرير الربوبية : ﴿ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ... ﴾ الآية :٣ =

معنى آخر مختلف فى سياق الآية التى ورد فيها القسم هنا، فكلمة الحق فى سياق آية القسم فى هذه السورة المراد بها (العذاب) الذى أقسموا أنه هو الحق بعدما سألهم الله: ﴿أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ﴾، أى أن العذاب الذى كنتم تنكرونه وترونه الآن أليس حقا ثابتا فأجابوا بالإثبات بـ (بلى) وبالقسم: ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ فجاء الرد بقوله تعالى: ﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ والذوق يكون بالفم وبغير الفم "الذوق وجود الطعم بالفم وأصله فيما يقل تناوله دون ما يكثر، فإن ما يكثر منه يقال له الأكل واختير في القرآن لفظ الذوق في العذاب لأن ذلك وإن كان في التعارف للقليل فهو مستصلح للكثير. فخصه بالذكر ليعم الأمرين وكثر استعماله في العذاب[1]." فقسمهم باسم الرب يتناسب مع المقام الذى هم فيه - وهو العرض على النار - رغبة فى النجاة؛ لأن البعث والعذاب من خصائص الربوبية، "والتناسب بين المقسم به والمقسم عليه ظاهر؛ فإن الذي أشار إليه السؤال فى قوله ﴿أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ﴾ من البعث وما فيه، من أخص شئون الربوبية. ولما كان المقسم عليه فى آية الأنعام متحدا مع ما أقسم عليه فى هذه الآية اتحد المقسم به أيضًا، ومرد ذلك كله اتفاق الموضعين فى كثير من خصائص التركيب[2]."

٤- المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه (فى القسم باسم الرب فى سورة يونس):
أمر الله - عز وجل - رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يقسم فقال تعالى: (قل إى وربى)، وهذا الأمر رد على منكرى البعث ليؤكد لهم حقيقة هذا البعث، فقال تعالى:

= ٢. فى بيان موقف الكافرين من الحق: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ الآية: ٧
٣. فى تقرير البعث وما وعد به الناس: ﴿... وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ الآية: ١٧
٤. فى الوعيد للكافرين المكذبين به: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ...﴾ الآية: ١٨
٥. فى تحقيق ما وعدوا به من الجزاء على تكذبيهم واستكبارهم: ﴿..فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ...﴾ الآية: ٢٠.
فى وصف القرآن بأنه يهدى إلى الحق: ﴿...مُصَدِّقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الآية: ٣٠
ثم يأتى يوم الكافرين يوم يعرضون على النار: ﴿...أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ الآية: ٣٤.

(١) المفردات فى غريب القرآن، مادة (ذوق): ١٨٢، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٤/ ١٤٧٩-١٤٨٠، لسان العرب،: ١٠/ ١١١، تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٥/ ٣٢٦-٣٢٨.
(٢) القسم فى القرآن الكريم – دراسة بلاغية: ٢/ ٢٣٩.

(إنه لحق) ثم أكد هذا الجواب بقوله تعالى: (وما أنتم بمعجزين)، ومجيء القسم بعد مقول القول باسم الرب (وربى) فيه تسلية للرسول - صلى الله عليه وسلم - وفيه تهديد للمنكرين لأنهم يعلمون أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يكذب على الله ويعرفون صدقه وأمانته، ويعلمون أيضا أن ربه لا يكذب عليه ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴾[1]، وقال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴾[2]، فالقسم باسم الرب يناسب المقام، ويناسب الحق الذى أقسم الله عليه، وقوله تعالى (قل) فيه إعجاز قرآنى لمخاطبة الكافرين بما يؤمنون، وهم لا يؤمنون بالقرآن، فقال الله تعالى (قل)؛ لأنهم يصدقون نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾[3]. وهناك تناسب بين ختام السورة السابقة (سورة التوبة) وبداية سورة يونس، لأن الأخيرة تتناول ما كان يقوله الكفار فى القرآن، "ووجه مناسبتها لما قبلها أن السابقة ختمت بذكر رسالة النبى - صلى الله عليه وسلم - واختتمت بها هذه، وأن جل تلك فى أحوال المنافقين، وما كانوا يقولونه وما كانوا يفعلونه حين نزل القرآن وهذه فى أحوال الكفار وما كانوا يقولونه فى القرآن[4]."

الدليل على صدق الجواب.

١ - **الدليل على صدق الجواب (فى القسم باسم الله فى سورة الأنعام)**: الجواب على غير حقيقته لذلك فالدليل هنا ليس على أنهم لم يكونوا مشركين وإنما جاء الدليل على أنهم كانوا مشركين بالفعل؛ حيث قال تعالى عقب قسمهم:﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾[5]، وفى سياق السورة نفسها يقول الله

---

(١)النساء: ٨٧.
(٢)النساء: ١٢٢.
(٣)الأنعام:٣٣.
(٤)الروح والريحان: ١٢/ ١٢٥.
(٥)الأنعام: ٢٤.

تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] وعندما يحشرون إلى ربهم يتبرأ الشركاء منهم: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾[2]، ويظهر الله شركهم بأنه نابع من أنفسهم لما فيها من الاستعداد للشرك فالشيطان نفسه يتبرأ منهم ويفضحهم:﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[3] بالإضافة إلى ما ورد فى سياق السورة بعد هذه الآية بعشر آيات فى قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[4].

٢- الدليل على صدق الجواب (فى القسم باسم الرب فى سورة الأنعام): الدليل هنا له حالة خاصة؛ لأنه جاء فى سياق الآية نفسها، وفى المشهد ذاته فى سرعة خاطفة وفى الحوار نفسه بين الله والمكذبين؛ لأن الله ينقلهم إلى مصيرهم الذى كانوا يكذبون به إلى العذاب مباشرة، وتعبر (الفاء) عن سرعة الحدث فيقول الله تعالى:﴿ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾، فهذه الخاتمة تصور مصير المكذبين، وليس مصير بعض الأمم السابقة لهم كما فى نماذج أخرى للقسم، كما فى القسم فى سورة البروج؛ إذ قص الله مصير قوم فرعون وثمود، أو كما بين الله مصير قوم عاد فى سياق القسم فى سورة الفجر أو غيرها من الآيات التى دلل الله بها على مصير السابقين من الأمم السابقة بعد القسم، أما هنا فقد جاء المصير سريعا فى سياق الآية، فالآية "تواجههم بمصيرهم في يوم البعث الذي يكذبون به؛ وبجزائهم في الآخرة التي ينكرونها..

---

(١)الأنعام: ٢٧.

(٢)يونس: ٢٨.

(٣)إبراهيم: ٢٢.

(٤)الأنعام: ٣٣.

تواجههم بهذا الجزاء وبذلك المصير في مشاهد حية شاخصة ..تواجههم به وهم محشورون جميعا[1]."

٣- الدليل على صدق الجواب (فى القسم باسم الرب فى سورة الأحقاف):
الغرض من جواب القسم فى هذا الموضع هو إثبات العذاب بعد البعث، والدليل على صدق الجواب يند عن الحصر فى سياق القرآن الكريم، والدليل على ورود العذاب فى الآخرة هو بعث الناس يوم القيامة وحسابهم: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾[2]، فلن يترك الإنسان هكذا بلا حساب، ومن الأدلة على صدق الجواب حذف الجواب نفسه، فهم فى مقام خوف ورعب أمام النار فليسوا فى حاجة لأن يتكلموا كثيرًا؛ فالمقام الذى هم فيه يغنى عن الكلام، حيث العرض على النار، وورد فى قوله تعالى: ﴿ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾[3]، وردت قراءة بقوله تعالى: (يا مال) بحذف (الكاف). دليل على الحال التى هم فيها، وهذه حال مشابهة من أحوال الآخرة، وما ورد فى سياق السورة نفسها فى قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ ومن الآدلة التى تقنع الكافرين ما حدث للطغاة السابقين الذين ورد ذكرهم فى سياق السورة فى قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[4] ولأنهم لا يقتنعون إلا بالأمور المادية جاء العقاب بأمر مادى ومعنوى، وهو الرد على إنكارهم بتوعدهم بالعذاب بفعل يصلح للأمور المادية والأمور المعنوية، وهو الفعل (ذاق)، حيث قال تعالى: ﴿ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾.

---

(١)فى ظلال القرآن: ٧/ ١٠٦١.
(٢)العنكبوت: ٢.
(٣)الزخرف: ٧٧.
(٤)الزخرف: ٢١.

٤- **الدليل على صدق الجواب (فى القسم باسم الرب فى سورة يونس)**: الجواب على حقيقة البعث الذى سأل عنه المكذبون، فجاء جواب الاستفهام بالقسم فى قوله تعالى: ﴿ ۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾، وأتبعه بالدليل على صدق هذا الجواب بقوله تعالى: (وما أنتم بمعجزين)، ثم أكده بدليل آخر فى الآية التالية بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[1] والآيات الدالة على وقوع العذاب كثيرة، منها قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2].

(١)يونس: ٥٤.

(٢)المائدة: ٣٦.

obeikandl.com

المبحث الثانى

علاقة القسم بالشرط فى القرآن الكريم

إذا كان أسلوب القسم من الأساليب التى تعتمد على جملتين (جملة القسم، وجملة الجواب) فإن أسلوب الشرط - أيضًا - من الأساليب التى تعتمد على جملتين (جملة الشرط، وجملة الجواب أو الجزاء)، ومن بلاغة الأسلوب وجمال العربية إذا اجتمع الأسلوبان معا فإنه يكتفى بجواب واحد لكلا الأسلوبين، ويحذف جواب الآخر، وقد أشار إليه ابن مالك بقوله:

وَاحْذِفْ لَدَى اجْتِمَاعِ شَرْطٍ وَقَسَمْ ... جَوَابَ مَا أَخَّرْتَ فَهْوَ مُلْتَزَم

وَإِنْ تَوَالَيَا وَقَبْلَ ذُو خَبَرْ ... فَالشَّرْطَ رَجِّحْ مُطْلَقاً بِلاَ حَذَرْ

وَرُبَّمَا رُجِّحَ بَعْدَ قَسَمِ ... شَرْطٌ بِلاَ ذِي خَبَرٍ مُقَدّم[1]

عند اجتماع الشرط والقسم فى أسلوب واحد، فالجواب للمتقدم منهما "يدخل كل منهما على الآخر، فإن تقدم القسم ودخل الشرط بينه وبين الجواب كان الجواب للقسم وأغنى عن جواب الشرط وإن عكس فبالعكس وأيهما تصدر كان الاعتماد عليه والجواب له[2]." ففي نحو: إن بذلت مزيدا من الجهد والله يتحقق نجاحك بإذن الله. تجد أن الجواب للشرط، حيث جاء مضارعا مجزوما وهو الفعل "يتحقق". وفي نحو: والله إن بذلت مزيدا من الجهد إن نجاحك لمحقق بإذن الله. تجد أن الجواب للقسم، حيث جاء جملة مثبتة مؤكدة بإنَّ واللام، وهي: "إن نجاحك لمحقق

(١)ألفية ابن مالك: ٥٩.

(٢)البرهان فى علوم القرآن: ٣/ ٤٦.

بإذن الله"، وإذا تقدم على الشرط والقسم المجتمعين في أسلوب واحد اسم يحتاج إلى خبر، فالغالب أن يكون الجواب للشرط، سواء أكان مقدما على القسم، أم كان مؤخرا عنه. نحو: يوسف إن اجتهد والله يتفوقْ. ونحو: محمد والله إن اجتهد يتفوقْ. تلاحظ من المثالين السابقين أن الجواب في كلتا الحالتين كان للشرط، وهو الفعل "يتفوقْ" المجزوم وعلامة جزمه السكون. "وإذا اجتمع الشرط والقسم حذف جواب ما تأخر منهما إلا **إذا تقدمهما مبتدأ فالحذف لجواب القسم فقط** نحو:

والله إن قمت لأقومن

إن قمت والله قمت

زيد إن قام والله أكرمه

زيد والله إن قام أكرمه

فإذا حذفنا المبتدأ من المثال الأخير تشابه تركيب الأخير والأول ولكن تقدم المبتدأ فى المثال الأخير غير الإعراب[1]."

الحكمة من هذا التداخل بين الشرط والقسم فى أسلوب واحد: ذكر ذلك الشيخ الشعراوى فى تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾[2] فقال: "والحق سبحانه هنا مزج بين القسمَ والشرط في جملة واحدة، فإنْ قلت فالجواب هنا للقسمَ أم للشرط؟ قالوا: **فطنة العرب تأبى أنْ يوجد جوابان في جملة واحدة، فيأتي السياق بجواب واحد نستغني به عن الجواب الآخر، والجواب يكون لما تقدَّم**، فإنْ تقدم القسَم فالجواب للقسم، وإنْ تقدَّم الشرط فالجواب للشرط[3]."

كيف يمكن التمييز بين جواب القسم وجواب الشرط عند اجتماعهما؟

عند اجتماع الشرط والقسم يكون لهما جواب واحد، هذا الجواب إما أن يكون

---

(١)الخلاصة النحوية للدكتور تمام حسان: ١٣٤.

(٢)الروم: ٥١.

(٣)تفسير الشعراوى: ١٨/ ١١٥٢٠.

للقسم وإما أن يكون للشرط وكل جواب يتميز بعلامة أو أكثر، **فالشرط يتميز باقتران جوابه بالفاء أو إذا الفجائية**، ويتوقف تمييز جواب القسم على نوعى القسم (الاستعطافى، وغير الاستعطافى) "فجواب الشرط الجازم لا بد أن يكون مجزوما، إما لفظا؛ لأنه "فعل" مضارع، وإما محلا لأنه فعل ماض، أو لأنه من النوع الذي يجب اقترانه "بالفاء" أو "بإذا" الفجائية،... أما جواب القسم فيختلف باختلاف نوعي القسم؛ وهما: "الاستعطافي" و"غير الاستعطافي". فإن كان القسم استعطافيا "وهو جملة طلبية يراد بها توكيد معنى جملة طلبية أخرى مشتملة على ما يثير الشعور والعاطفة، وتعتبر جواب القسم" فلا بد أن يكون جوابه جملة طلبية؛ كقول الشاعر:

بعيشك يا سلمى ارحمي ذا صبابة..[1].

فالقسم هو (بعيشك) وهو جملة طلبية تؤكد الجملة الطلبية التالية: ارحمى ذا صبابة. وذكر بعض العلماء أن الجواب يكون لأحدهما لفظا ومعنى وللآخر معنى فقط معتمدا على قرينة: "إذا اجتمع القسم والشرط على جواب واحد يجعل ذلك الجواب لأحدهما لفظاً ومعنى، وللآخر معنى فقط، ويعتمد في ذلك على القرينة[2]."

القسم أكثر إلغاء من الشرط؛ لأن الشرط تأسيس والقسم تأكيد، والتأسيس مقدم على التأكيد، كما أن القسم يستعمل فى الكلام أكثر من الشرط، لذلك يكثر حذف جواب القسم أكثر من حذف جواب الشرط: "القسم أكثر إلغاء من الشرط، لأنه أكثر دورانا في الكلام، حتى رفع الله المؤاخذة به بلا نية، لتمرن ألسنتهم عليه، وسماه لغوًا فقال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ ﴾[3]، وأيضا، تأثيره في الأصل، في معنى الجواب: أقل من تأثير الشرط في جوابه، لأن القسم مؤكد للمعنى الثابت فيه، فهو كالزائد الذي يتم معنى الكلام بدونه، والشرط مورد في جوابه

---

(١)النحو الوافى: ٤/ ٤٨٢.

(٢)الكليات ـ لأبى البقاء الكفوى :١/ ١٠٧٥.

(٣)المائدة: ٨٩.

معنى لم يكن فيه، وهو التوقيف[1]، فكانت أداة القسم أليق بالإلغاء عن جوابه، من أداة الشرط، فلهذا قد يلغى القسم عن الجواب مع إمكان أن لا يلغي، بخلاف الشرط، تقول: أنا والله أكرمك بالإلغاء، وقد أمكنك أن تعتبره فتقول: لأكرمنك، ولا تقول: أنا إن لقيتني أكرمك بالرفع على أن (أكرمك) خبر المبتدأ وأداة الشرط ملغاة، بل تقول: أكرمك باعتبار الشرط، والجملة الشرطية خبر المبتدأ[2]."

الشرط تأسيس والقسم تأكيد: وضح ذلك الشيخ الشعراوى فى تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[3] "فالواو هنا هي واو القسم، وهنا أيضاً شرط، والقسم يحتاج لجواب، والشرط أيضاً يحتاج إلى جواب. وإذا اجتمع الشرط والقسم فبلاغة الأسلوب تكتفي بجواب واحد، مثلما نقول: "والله إن فعلت كذا لأفعلن معك كذا". وهكذا يُغْنِي جواب القسم عن جواب الشرط، والمتقدم سواء أكان قسماً أو شرطاً هو الذي يغني جوابه عن الآخر. مثلما نقول: "والله إن جاء فلان لأكرمته"، فالقسم هنا متقدم، وأغنى جوابه عن جواب الشرط. وإن قلت: إن جاءك فلان والله لتكرمه، فهنا الشرط هو المتقدم. والاثنان متحدان، لكن غاية ما هناك أن القسم تأكيد والشرط تأسيس، فإذا تقدم ذو خبر على الاثنين على الشرط وعلى القسم نأتي بجواب الشرط فوراً، مثلما نقول: "زيد والله إن جاءك أكرمه"؛ لأن الشرط كما قلنا تأسيس، والقسم تأكيد، ويرجح هنا الشرط، **لأن التأسيس أولى من التأكيد**. وهنا يقول الحق سبحانه: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ﴾[4] والجواب هنا للقسم، وهو يغني عن جواب الشرط. أي: أن العذاب يُؤَخَّر[5]."، وذكر الزمخشرى فى تفسيره

---

(١)ذكر الرضى أن التوقيف يعنى أن حصول الجواب متوقف على حصول الشرط.

(٢)شرح الرضى على الكافية: ٤/ ٤٥٨.

(٣)هود: ٨.

(٤)هود : ٨.

(٥)تفسير الشعراوى: ١٠/ ٦٣٣٢،٦٣٣٣.

لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[1] أنه عند اجتماع الشرط والجزاء فإن الجواب يسد مسد جوابى الشرط والقسم جميعا،" واللام في ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾ لام التوطئة لأن أخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وفي "لتؤمنن" لام جواب القسم، و"ما" يحتمل أن تكون المتضمنة لمعنى الشرط، و"لتؤمنن" سادّ مسد جواب القسم والشرط جميعاً وأن تكون موصولة بمعنى: للذي آتيتكموه لتؤمنن به[2]."

على الرغم من أن العلماء ذكروا أن القسم نوع من أنواع الإنشاء غير الطلبى، إلا أنه يمكن أن يندرج تحت الجملة الخبرية إذا كان جوابه خبريا، وكذا الشرط:**"الجمل الإنشائية**، وهي ما يتوقف تحققُ مضمونها على النطق بها، فلا تقع صلة للموصول، كجمل الأمر والنهي والتمني والترجي والاستفهام، فان قلت (خذ الكتاب)، فتحقق أخذه لا يكون إلا بعد الأمر به. أما **الجملتان الشرطية والقسمية، فهما إنشائيتان، إن كان جوابهما إنشائياً** مثل "إن اجتهد علي فأكرمه، وبالله أكرم المجتهد"، **وخبريتان إن كان جوابهما خبرياً**، مثل "إن اجتهد علي كرَّمته، وبالله لأكرمنَّ المجتهد[3]."

عند اجتماع وتداخل القسم والشرط فإن الجواب للمتقدم منهما؛ **لأنه هو المقصود بالكلام**، "وإذا اجتمع القسم والشرط على جواب واحد يجعل ذلك الجواب لأحدهما لفظاً ومعنى وللآخر معنى فقط[4]."**"**وقيل إنه عند اجتماع الجملتين **فإن الجملة الأولى تكون هى المقصودة بالكلام والثانية معترضة**، ولا يعنى

---

(١)آل عمران: ٨١.

(٢)الكشاف :١/ ٥٧٦.

(٣)جامع الدروس العربية: ١/ ١٤٠.

(٤)الكليات:١٦٨١.

الاعتراض هنا أن هذه الجملة لا قيمة لها، وإنما هى كالفضلة لا يمكن الاستغناء عنها؛ إذ لا يتم المعنى إلا بها، وفى مثل هذه الصورة من اجتماع القسم والشرط فإن المتقدم هو القسم، والشرط معترض بين القسم وجوابه الذى سد مسد جواب الشرط[١].

واجتماع القسم والشرط صورة من صور التوكيد تضم أسلوبين من أساليب اللغة تأتى فى سياق مختلف عن سياق القسم فى المواضع الأخرى؛ لأن هذه المواضع التى اجتمع فيها هذان الأسلوبان لابد فيها من التوكيد بهما معًا، ويكون القسم فى هذه الحالة **قسما على الشرط**، كما ذكر الدكتور فاضل السامرائى[٢].

صور من اجتماع القسم والشرط فى القرآن الكريم:

الصورة الأولى: ورد ذلك فى قوله تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[٣] حيث ورد القسم **باللام الموطئة للقسم + إن الشرطية + الفعل الماضى الدال على الاستقبال**، وقد تقدم القسم فجاء الجواب منفيا بـ(ما) فى قوله تعالى: ﴿ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ والجواب هنا هو "جواب القسم ودليل جواب الشرط لأن اللام موطئة للقسم فالجواب لها[٤]."، **وجملة القسم هنا هى المقصودة بالكلام والجملة الثانية (جملة الشرط) معترضة بين القسم وجوابه، ولا يعنى الاعتراض هنا أن هذه الجملة لا قيمة لها، وإنما هى كالفضلة لا يمكن الاستغناء عنها؛ إذ لا يتم المعنى إلا بها**[٥].

---

(١)ينظر معانى النحو للدكتور فاضل السامرائى: ٤/ ٤٩٦.
(٢)ينظر معانى النحو للدكتور فاضل السامرائى: ٤/ ٤٩٦.
(٣)البقرة: ١٢٠.
(٤)التحرير والتنوير: ١/ ٦٩٥.
(٥)ينظر معانى النحو للدكتور فاضل السامرائى: ٤/ ٤٩٥ وما بعدها.

وورد فى أسباب نزول هذه الآية "أن يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلي النبي صلى الله عليه وسلم، إلى قبلتهم. فلما صرف الله القبلة إلى الكعبة شق ذلك عليهم ويئسوا منه أن يوافقهم على دينهم. فأنزل الله تعالى هذه الآية[1]." وناسب السياق هنا أن يجتمع القسم والشرط بـ (إن) الشرطية، **" التي تأتي في مواقع عدم القطع بوقوع شرطها** لأن هذا فرض ضعيف في شأن النبيء والمسلمين[2]." وهو المعصوم – صلى الله عليه وسلم – ولذلك فهو تحذير للمسلمين جميعا من اتباع هوى اليهود والنصارى، وتأكيد عدم رضاهم عن المسلمين حتى ولو اتبعوا ملة اليهود أو النصارى، فاحتاج السياق للقسم لتأكيد الكلام، والشرط بـ (إنْ) لعدم القطع بحدوث ذلك، وإن حدث هذا الأمر النادر فليس لأى أحد من الله ولى ولا نصير، والله أعلم.

الصورة الثانية: اجتمع الشرط والقسم فى قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3]. وجاء جواب القسم فى صدر الآية منفيا بـ(ما)، أما فى الموضع الثانى فى الآية نفسها فى قوله تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[4] فإن الجواب جملة اسمية مثبتة؛ لذلك جاء مؤكدا بـ(إنَّ) و(اللام)، وعند تقدم القسم على الشرط فإن القسم يبطل عمل الشرط[5].

الصورة الثالثة: وردت هذه الصورة فى قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ

---

(١)أسباب النزول للواحدى:٤٣.

(٢)التحرير والتنوير: ١/ ٦٩٥.

(٣)البقرة: ١٤٥.

(٤)البقرة: ١٤٥.

(٥)ينظر جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب فى ضوء نظرية النحو الحديث لتشومسكى: ٢٠.

ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾[1]، والتقدير:"(والله لئن لم تنته) فاللام الداخلة على الشرط ليست بلام القسم ولكنها زائدة وتسمى الموطئة للقسم ويعنون بذلك أنها مؤذنة بأن جواب القسم منتظر أي الشرط لا يصلح أن يكون جوابا لأن الجواب لا يكون إلا خبرا. وليس دخولها على الشرط بواجب بدليل حذفها في قوله تعالى:﴿ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2] والذي يدل على أن الجواب للقسم لا للشرط دخول اللام فيه وأنه ليس بمجزوم بدليل قوله تعالى: ﴿لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ ﴾[3] ولو كان جواب الشرط لكان مجزوما. وأما قوله تعالى:﴿ وَلَئِن مُّتُّمۡ أَوۡ قُتِلۡتُمۡ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ ﴾[4]، فاللام في ﴿وَلَئِن ﴾ هي الموطئة للقسم واللام في ﴿ لَإِلَى ٱللَّهِ ﴾ هي لام القسم ولم تدخل نون التوكيد على الفعل للفصل بينه وبين اللام بالجار والمجرور. والأصل:[لئن متم أو قتلتم لتحشرون إلى الله] فلما قدم معمول الفعل عليه حذف منه.][5]" **وبذلك تكون جملة الشرط اعتراضية بين القسم وجوابه، وليس هناك جملتان إنما هى جملة واحدة هى جملة القسم.**

ومن مواضع اجتماع القسم والشرط قوله تعالى:

١- ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[6].

٣- ﴿ وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحٗا فَرَأَوۡهُ مُصۡفَرّٗا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ يَكۡفُرُونَ ﴾[7].

---

(١)مريم: ٤٦.
(٢)المائدة: ٧٣.
(٣)الإسراء: ٨٨.
(٤)آل عمران: ١٥٨.
(٥)البرهان فى علوم القران: ٢/ ٣٧٤.
(٦)الزمر:٦٥.
(٧)الروم:٥١.

٤- ﴿ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١١ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾[1].

(١)الحشر: ١١ – ١٢.

obeikandl.com

المبحث الثالث

القسم المسبوق بـ (لا) فى القرآن الكريم

يتناول هذا المبحث الأقسام التى سبقت بـ (لا) فى القرآن الكريم، ويمكن تناول ثلاثة مواضع من هذه الأقسام لما لكل منها من خصوصية تجعله يستحق الدراسة، وهذه الأقسام هى:

١- أعم قسم فى القرآن الكريم.

٢- أعظم قسم فى القرآن الكريم.

٣- القسم باسم الرب المسبوق بـ (لا).

فهل (لا) التى سبقت القسم نافية، وما العلاقة التى تربط القسم بالنفى؟ القسم نوع من أنواع التوكيد، والنفى أيضا وسيلة من وسائل التوكيد يلجأ إليها المتكلم فى كثير من الكلام اليومى، كأن يقول شخص لآخر: لا أوصيك بفعل كذا، أو: لا أوصيك بفلان، تأكيدا منه على التوصية عليه، والنفى قبل القسم وسيلة من وسائل التوكيد التى لها مرجعها فى شعر العرب وكلامهم، كما فى شعر امرئ القيس:

لا وأبيك ابنة العامــرى ى لا يدَّعى القوم أنى أفر[1]

والقرآن الكريم جاء بمثل هذا النفى فى تركيب (لا أقسم)، "وعبارة (لا أقسم) عبارة من عبارات العرب فى القسم يراد بها تأكيد الخبر كأنه فى ثبوته وظهوره لا

(١)ديوان امرئ القيس: ١٥٤، والبيت من بحر المتقارب.

يحتاج إلى قسم ويقال انه يؤتى بها فى القسم اذا أريد تعظيم المقسم به كأن القائل يقول انى لا أعظمه بالقسم لأنه نفسه والمعنى فى كل حال على القسم[1]."

وسبق القسم بـ (لا) فى القرآن الكريم فى مواضع كثيرة، جاءت كلها مع الفعل (أقسم) إلا مرة واحدة فى قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[2]، وكان المقسم (المتكلم) فى كل هذه المواضع هو الله – عز وجل – وفسر كثير من العلماء مجىء (لا) فى هذه المواضع بأنها نافية، حيث قال **صاحب الكشاف**: "إدخال (لا) النافية على فعل القسم مستفيض فى كلامهم وأشعارهم... وفائدتها توكيد القسم... وقيل إن (لا) نفى لكلام ورد له قبل القسم كأنهم أنكروا البعث فقيل: لا، ليس الأمر على ما ذكرتم ... وقرئ "لأقسم" على أن اللام للابتداء. وأقسم خبر مبتدأ محذوف، معناه: لأنا أقسم.[3]"

ورد القسم مسبوقا بـ (لا) فى القرآن الكريم **ثلاث عشرة مرة**، ورد فيها فى تركيب (لا أقسم) ثلاث مرات فى أوائل السور(فى أول سورة القيامة فى الآية ١، والآية ٢، وفى أول سورة البلد)، وورد بتركيب (فلا أقسم) تسع مرات داخل السور(فى سورة الواقعة الآية ٧٥، وسورة الحاقة الآية ٣٨، وسورة المعارج الآية ٤٠، وسورة التكوير الآية ١٥، وسورة الانشقاق الآية ١٦، وسورة الحاقة فى الآية ٣٨، وفى سورة المعارج الآية ٤٠، وفى سورة التكوير الآية ١٥، وفى سورة الانشقاق الآية ١٦).

وفى تأويل (لا أقسم) عدة أقوال:

قيل معناه (أقسم) و(لا) صلة، وقيل فى (لا) رد لما قاله الكفار، وأكثر الصور التى ورد فيها القسم هى صورة (لا أقسم) سواء اتصلت بها (الواو) أو (الفاء)،

---

(١)تفسير جزء عم للشيخ محمد عبده: ٢٩.
(٢)النساء: ٦٥.
(٣)الكشاف: ٦/ ٢٦٥-٢٦٦.

ويليه القسم بـ (تالله) الذى ورد **تسع مرات**، وقيل إن ورود التركيب (لا أقسم) بهذا العدد يعنى أنه يأتى مع الأمر الذى لا يحتاج إلى قسم، أى أنه أمر بدهى "بمعنى أنه غير محتاج إلى القسم لأن الأمر واضح الثبوت، ثم كثر الاستعمال فصار مرادا تأكيد الخبر.[1]"

ووردت (لا) مسبوقة بـ(الفاء) بدون الفعل (أقسم) مرة واحدة فى القرآن الكريم، وذلك فى الآية السابقة (الآية ٦٥من سورة النساء)، "ولا أقسم صيغة تحقيق قسم، وأصلها أنها امتناع من القسم امتناع تحرج من أن يحلف بالمقسم به خشية الحنث، فشاع استعمال ذلك في كل قسم يراد تحقيقه، واعتبر حرف (لا) كالمزيد[2]."

ويمكن تصنيف هذه المواضع كما يلى:

١- **أعم قسم فى القرآن** فى قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[3].

٢- **أعظم قسم فى القرآن**، فى قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[4].

٣- **القسم باسم الرب مسبوقا بـ (لا)** فى قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾[5].

---

(١)التحرير والتنوير: ٢٧/ ٣٣٠.
(٢)التحرير والتنوير:٢٩/ ١٤١.
(٣)الحاقة: ٣٨ – ٤٣.
(٤)الواقعة: ٧٥ – ٨٠.
(٥)النساء: ٦٥.

ويلاحظ فى هذه الأقسام بعض الأمور، منها:

١- أنها مسبوقة بـ (الفاء + لا).

٢- ورود فعل القسم فى الموضعين الأولين فقط.

٣- جاء القسم فى الموضع الثالث باسم الرب، وحذف معه فعل القسم.

٤- أن الغرض من القسم فى الموضعين الأولين جاء على أن القرآن قول الحق، وبذلك إقرار بنبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - أما الموضع الثالث فقد جاء الغرض من القسم فيه لتوضيح المهم من أحوال الإنسان فى الحياة.

٥- **أن جواب (لا أقسم) لم يأت فى القرآن الكريم إلا مثبتا.**

وجاءت عناصر القسم فى هذا المبحث كالتالى:

١ - **المقسم به (فى أعم قسم فى القرآن الكريم)**: تميز القرآن الكريم بأنه يضم أعم قسم أقسم الله تعالى به؛ حيث أقسم - سبحانه - بكل الموجودات الدالة على قدرته، المرئى منها وغير المرئى، فكما أقسم الله - عز وجل - بذاته وصفاته ومخلوقاته، فأقسم بالأزمان مثل الصبح، والضحي، والليل، وأقسم بالنجوم والشمس، وأقسم بمواقع النجوم – أقسم هنا بما تبصرون ومالا تبصرون على ثبوت القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1] "سببُ نزولِ هذه الآية أن الوليد بن المغيرة قال: إنَّ محمداً ساحرٌ. وقال أبو جهل: شاعر وليس القرآن من قول النبي صلى الله عليه وسلم. وقال عقبة: كاهن، فقال الله تعالى: (فَلاَ أُقْسِمُ) أي: أقسم[2]."، أقسم الله - عز وجل - بكل الموجودات، لأن كل ما فى الوجود إما أن يكون مبصرًا يعلمه بعضنا ولا يعلمه

(١)الحاقة: ٣٨ - ٤٣.

(٢)اللباب فى علوم الكتاب لابن عادل الحنبلى: ١٩/ ٣٤٠.

بعضنا الآخر، وإما أن يكون غير مبصر لا يعلمه إلا الله - عز وجل - وفي هذا القسم تحد من الله على معرفة كل المخلوقات ودلالة على قدرته في الدنيا والآخرة؛ لأن **(ما) الموصولة** "تقع على ذوات ما لا يعقل، وعلى صفات من يعقل[1]."، تدل هنا على المبصر وغير المبصر وقيل المراد الدنيا والآخرة "أقسم بالدنيا والآخرة. وقيل "ما يبصرونه ما على وجه الأرض، و"ما لا تبصرون" ما في بطنها وقيل: "ما تبصرون" من الأجسام و"ما لا تبصرون" من الأرواح. وقيل: "ما تبصرون" الإنس و"ما لا تبصرون" الملائكة والجن. وقيل النعم الظاهرة والباطنة. وقيل: "ما تبصرون" ما أظهر الله للملائكة واللوح والقلم: و"ما لا تبصرون" ما استأثر بعلمه فلم يطلع عليه أحدا[2]."، **وهذا القسم هو القسم الوحيد فى القرآن الكريم الذى جاء بـ (ما) الموصولة.**

والقسم بما يبصرون و مالا يبصرون يعنى استواء الأمرين عند الله - عز وجل - ويعنى أنه "لو فكرتم فيما تبصرون ومالا تبصرون لدلكم ذلك على أن القرآن حق، ويكفى الإنسان من جميع ما يبصره وما لا يبصره نفسه، ومبدأ خلقه ونشأته، وما يشاهده من أحواله ظاهرا وباطنا، ففي ذلك أبين دلالة على وحدانية الرب، وثبوت صفاته، وصدق ما أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن لم يباشر قلبه ذلك حقيقة لم تخالط بشاشة الإيمان قلبه[3]."

٢- **المقسم به (فى أعظم قسم فى القرآن الكريم)**: من القضايا التى تعالجها سورة الواقعة قضية البعث، وتعالج قضية التشكيك فى القرآن الكريم، فلما ذكر الله عز وجل قضية البعث وما يتبعه من جزاء ذكر الأدلة القاطعة على قدرته على البعث، من قدرته على المعاد، وإنبات النبات فى الأرض، وإنزال المطر من السماء، وغيرها من الدلائل على قدرته فى الآيات من ٥٨-٧٣ فى سياق السورة والتى تبدأ بقوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ إلى قوله

(١)معانى النحو: ١/ ١٢٠.
(٢)معالم التنزيل: ٨/ ٢١٤، الكشاف: ٦/ ٢٠٣.
(٣)التبيان في أيمان القرآن :٢٦٥/ ٢٦٦.

تعالى:﴿ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾، وأعقب ذلك بذكر الأدلة على النبوة وصدق القرآن الكريم وأقسم على هذا بما يرونه فى مشاهداتهم من مساقط النجوم فأقسم بقول تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1]. بهذا القسم.

وتعددت آراء العلماء فى المراد بمواقع النجوم، فقيل: هى الكواكب، ومواقعها: مساقطها عند غروبها، وقيل: هى آيات القرآن الكريم، ومواقعها: نزولها شيئا بعد شىء؛ لأن القرآن الكريم نزل منجما، وقيل: المراد بمواقعها: انتثارها يوم القيامة[2]، وأقسم الله - عز وجل - بقسم عرفه بأنه عظيم، وأقسم الله بالنجم بصيغة المفرد مقيدا بهويه فى أول سورة النجم فى قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾[3]على صدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والقسم هنا بصيغة جمع التكسير مضافا إلى كلمة (مواقع)، وهى من "الوقوع ثبوت الشيء وسقوطه، يقال وقع الطائر وقوعا، والواقعة لا تقال إلا في الشدة والمكروه، وأكثر ما جاء في القرآن من لفظ وقع جاء في العذاب والشدائد[4]."

لم يرد في القرآن الكريم القسمُ بـ(أقسم) إلا بعد "لا" فكل ما جاء في القرآن من فعل القسم إما أن يأتى بـ(لا أقسم) أو مسبوقا بحرف العطف (الواو) و(لا أقسم بالنفس اللوامة) أو مسبوقا بحرف العطف (الفاء)، (فلا أقسم)، ووقعت (لا) في القسم قبل الاسم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[5] فلا أقسم بمعنى فأقسم، ويرى أبو حيان أن في إقسامه تعالى

---

(١)الواقعة: ٧٥ - ٨٠.

(٢)انظر التبيان فى أيمان القرآن: ٣٢١، والبحر المحيط: ٨/ ٢١٣، ومعالم التنزيل: ٨/ ٢٢، ومفاتيح الغيب – التفسير الكبير:٢٩/ ١٨٨.

(٣)النجم: ١.

(٤)المفردات فى غريب القرآن، مادة (وقع): ٥٣٠.

(٥)النساء: ٦٥.

بمواقع النجوم سر في تعظيم ذلك لا نعلمه نحن، وقد أعظم ذلك تعالى فقال: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾[1].

٣- المقسم به (فى القسم باسم الرب فى سورة النساء): يتركب هذا النمط من: **الفاء + لا النافية + واو القسم + المقسم به (رب) + كاف الخطاب + جواب القسم،** ويتكون من: (لا النافية + جملة فعلية فعلها مضارع). ورد هذا النمط فى قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[2]. وسبب نزولها "أن عروة بن الزبير حدثه عن الزبير بن العوام أنه خاصم رجلاً من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما النخل فقال الأنصاري: سرح الماء يمر فأبى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فغضب الأنصاري وقال: يا رسول الله إن كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم أرسل الماء إلى جارك، واستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه وكان رسول الله عليه الصلاة والسلام قبل ذلك أشار على الزبير برأي أراد فيه السعة له وللأنصاري فلما أحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصاري استوعى للزبير حقه في صريح الحكم فقال الزبير: ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في ذلك (فَلاَ وَرَبّكَ) إلخ[3]." **والمقسم به** هو الله سبحانه وتعالى، حيث قال: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[4]، وفى تأويل قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أربعة أقوال: **"أحدها**: وهو قول ابن جرير: أن "لا" الأولى **رد لكلام**

---

(١)انظر البحر المحيط:٨/ ٢١٣.
(٢)النساء: ٦٥.
(٣)روح المعانى:٥/ ٧١.
(٤)النساء: ٦٥.

تقدمها، تقديره: فلا تعقلون، أو ليس الأمر كما يزعمون من أنهم آمنوا بما أنزل إليك، وهم يخالفون حكمك، ثم استأنف قسما بعد ذلك، فعلى هذا يكون الوقف على "لا" تاما. **الثاني**: أن «**لا**» **الأولى قدمت على القسم اهتماما بالنفي، ثم [كررت] توكيدا للنفي**، وكان يصح إسقاط الأولى، ويبقى معنى النفي، ولكن تفوت الدلالة على الاهتمام المذكور، [وكان يصح إسقاط الثانية ويبقى معنى الاهتمام، ولكن] تفوت الدلالة على النفي، فجمع بينهما لذلك. **الثالث: أن الثانية زائدة، والقسم معترض بين حرفي النفي والمنفي**، وكان التقدير: فلا يؤمنون وربك. **الرابع**: أن **الأولى زائدة ، والثانية غير زائدة** ، وهو اختيار الزمخشري؛ فإنه قال: "لا" مزيدة لتأكيد معنى القسم؛ كما زيدت في (لئلا يعلم) [الحديد: ٢٩] لتأكيد وجوب العلم، و"لا يؤمنون" جواب القسم[(١)]."

أقسم الله سبحانه وتعالى بذاته مضافا إلى كاف الخطاب، وهى عائدة على الرسول – صلى الله عليه وسلم – وسبق القسم بـ (الفاء) و(لا النافية) تعقيبا على ما جاء فى الآية السابقة من قوله تعالى: ﴿ ...وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾[(٢)] وتقديم لا على القسم للاهتمام بالنفي "ثم كررها بعد توكيدًا للتهم بالنفي، وكان يصح إسقاط لا الثانية، ويبقى أكثر الاهتمام بتقديم الأولى، وكان يصح إسقاط الأولى ويبقى معنى النفي، ويذهب معنى الاهتمام. وقيل: الثانية زائدة، والقسم معترض بين حرف النفي والمنفي[(٣)]."

والقسم المسبوق بالنفى نوع من أنواع التوكيد لنفى أمر معين مذكور فى الجواب، فأقسم الله – عز وجل – بذاته قسمًا مؤكدا بالنفى، "وأصل الكلام: فوربك لا يؤمنون، والعرب تأتي بحرف النفي قبل القسم إذا كان جواب القسم

---

(١)اللباب فى علوم الكتاب: ٦/ ٤٦٨ ، ٤٧٠، الكشاف: ٤/ ٥٩٤، ومفاتيح الغيب – التفسير الكبير: ١٠/ ١٦٣.

(٢)النساء: ٦٤.

(٣)البحر المحيط: ٣/ ٢٩٦-٢٩٧.

منفيا للتعجيل بإفادة أن ما بعد حرف العطف قسم على النفي لما تضمنته الجملة المعطوف عليها، فتقديم النفي للاهتمام بالنفي[1]."، وتعددت آراء العلماء فى (لا) [سبق تناول معناها فى الفصل الأول] والمراد بهذا القسم أن يكون المرء راضيا بحكم الله ورسوله مطمئنا به لا يجد فى نفسه غضاضة ولا حرجا من هذا الحكم، فلابد من حصول الرضا فى القلب.

المقسم عليه.

١ – **المقسم عليه (فى أعم قسم فى القرآن الكريم)**: ورد جواب القسم هنا فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾[2] أي القرآن الكريم، وجاء هذا التركيب جوابًا للقسم أيضًا في سورة التكوير فى الآية ١٩وأكد الجواب بـ (إنَّ واللام) ثم عطف عليه جمله اسمية مؤكدة بالنفى بـ(ما) فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[3] لنفي أن يكون القرآن الكريم قول شاعر، لأنهم على دراية بالشعر، ولأنهم لم يعلموا عن النبى صلى الله عليه وسلم قول الشعر قبل نزول القرآن الكريم، ولا بقول كاهن، لعلمهم بنفي الكهانة عنه – صلى الله عليه وسلم – وأكد الله – عز وجل – أن هذا القرآن منزل من عنده سبحانه وتعالى: ﴿ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[4]، وتكرار كلمة (قليلا) في الجملة الأولى والثانية يعنى العدم :"ولقلة في نفي العدم، أى لا تؤمنون ولا تذكرون البتة، والمعنى: ما أكفركم وما أغفلكم[5]."، ولم تأت كلمة شاعر فى القرآن الكريم إلا في هذا الموضع وقال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ﴾[6] ونفي الله – عز وجل – الكهانة فقال تعالى: ﴿ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ

---

(١)التحرير والتنوير: ٥/ ١١٠.

(٢)الحاقة: ٤٠، وجاء هذا التركيب جوابًا للقسم في سورة التكوير فى الآية ١٩.

(٣)الحاقة: ٤١ – ٤٢.

(٤)الواقعة: ٨٠.

(٥)الكشاف:٦/ ٢٠٣.

(٦)يس: ٦٩.

رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾[1] واختيار لفظ رسول لتأكيد أنه صلى الله عليه وسلم مرسل من ربه، ووصفه بالكريم.

٢- **المقسم عليه (فى أعظم قسم فى القرآن الكريم)**: ورد المقسم به هنا فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾[2] والجواب جمله اسمية مؤكدة بـ(إنَّ، اللام) وأما وصفه تعالى للقرآن بأنه (كريم) فهو وصف وصف به ذاته فقال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾[3] ووصف به عرشه فقال تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾[4] ووصف به رسول صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ﴿ ... وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾[5] ووصف به كتابه فقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾[6] ووصف به كلام رسوله – صلى الله عليه وسلم – فقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾[7] "والكريم كما جاء من معانيه في اللغة هو كل شيء شرف في بابه فإنه يوصف بالكرم[8]." وهو اسم من أسماء الله الحسنى." الكريم من صفات الله وأسمائه..[9]." والكتاب كريم لما اشتمل عليه من أعراف الدين الإسلامى وما يحتاج إليه الناس في معاشهم ومعادهم، وهو كريم لصلاحيته لكل العصور "أو كريم لوضوح معانيه وبلاغته

---

(١)الطور: ٢٩.

(٢)الواقعة: ٧٧ – ٧٩.

(٣)النمل: ٤٠.

(٤)المؤمنون: ١١٦.

(٥)الدخان:١٧.

(٦)الواقعة: ٧٧.

(٧)الحاقة:٤٠، التكوير:١٩.

(٨)المفردات، مادة (كرم):٤٢٩.

(٩)لسان العرب:١٢/ ٥١ الصحاح: ٥/ ٢٠١٩.

المعجزة، أو كريم لأنه يهدى إلى مكارم الأخلاق ورفيع الأفعال، أو بعبارة جامعة هو كريم لكل ذلك[1]."

٣- **المقسم عليه (فى القسم باسم الرب فى سورة النساء)**: الجواب هنا جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـ(لا) فى قوله تعالى: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[2] وقد تكررت (لا) مع الجملة المعطوفة على جملة الجواب، ونفى الله فيها الإيمان عن المسلمين إلا بشرط تحكيمهم لما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى أمور حياتهم، خاصة المتنازع عليها بينهم، ليس هذا فحسب، بل لابد أن يرضوا بهذا التحكيم ويسلموا تسليما.

يبين الله لنا أن طاعة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وتحكيمه فيما بيننا من الإيمان، بل وإفراد الله بالحاكمية، ولابد من حصول الرضى فى القلب، "المراد منه أن يحصل الجزم واليقين في القلب بأن الذي يحكم به الرسول هو الحق والصدق[3]."، وتحكيم الرسول – صلى الله عليه وسلم – يجب أن يرضى به كل مسلم، أصل حكم: منع منعا لإصلاح:" ويقال الحكم للواحد والجمع وتحاكمنا إلى الحاكم، قال تعالى: (يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت) وحكمت فلانا، قال تعالى: (حتى يحكموك فيما شجر بينهم)[4]."

ومن معانى حكم فى اللغة "الحكم: مصدر قولك حكم بينهم يحكم أي قضى. وحكم له وحكم عليه. والحكم أيضا: الحكمة من العلم. والحكيم: العالم، وصاحب الحكمة. والحكيم: المتقن للأمور. وقد حكم بضم الكاف، أي صار حكيما[5]."، والمراد بالفعل (شجر)، أى: "الشجار والمشاجرة والتشاجر المنازعة.

---

(١)القسم في القرآن الكريم للدكتور شوقي ضيف :٦٧.

(٢)النساء: ٦٥.

(٣)مفاتيح الغيب - التفسير الكبير:١٠/ ١٧٠.

(٤)المفردات فى غريب القرآن، مادة (حكم): ١٢٧.

(٥)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (حكم):٥/ ١٩٠١-١٩٠٢.

قال: (فيما شجر بينهم) وشجرني عنه صرفني عنه بالشجار[1]." وقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ أفضل من نفى الحرج؛ لأن "أصل الحرج والحراج مجتمع الشيء وتصور منه ضيق ما بينهما فقيل للضيق حرج وللإثم حرج، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا﴾، وقال عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ وقد حرج صدره، قال تعالى: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[2]." وجيء بالمفعول المطلق المؤكد للفعل فى قوله تعالى: ﴿وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ تأكيد للتسليم التام المبنى على الرضى "والمقسم عليه هو: الغاية، وما عطف عليها بثم، معا، فإن هم حكموا غير الرسول فيما شجر بينهم فهم غير مؤمنين، أي إذا كان انصرافهم عن تحكيم الرسول للخشية من جوره كما هو معلوم من السياق فافتضح كفرهم، وأعلم الله الأمة أن هؤلاء لا يكونون مؤمنين حتى يحكموا الرسول ولا يجدوا في أنفسهم حرجا من حكمه، أي حرجا يصرفهم عن تحكيمه، أو يسخطهم من حكمه بعد تحكيمه، وقد علم من هذا أن المؤمنين لا ينصرفون عن تحكيم الرسول ولا يجدون في أنفسهم حرجا من قضائه[3]."

عوارض التركيب

١- **عوارض التركيب (فى أعظم قسم فى القرآن الكريم)**: ضمت هذه الصورة نوعين من الاعتراض.

الأول: الاعتراض بين القسم وجوابه بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾.

الثاني: الاعتراض بين الصفة والموصوف: وهذا الاعتراض داخل الاعتراض

---

(١)المفردات فى غريب القرآن، مادة (شجر): ٢٥٥، تاج العروس من جواهر القاموس:٣١/ ٥١٠-٥١٣، لسان العرب:٤/ ٣٩٤.

(٢)المفردات فى غريب القرآن القرآن، مادة (حرج): ١١٢-١١٣، لسان العرب: ٢/ ٢٣٣، الصحاح: ١/ ٣٠٥.

(٣)التحرير والتنوير:٥/ ١١١.

الأول فاعترض باعتراض آخر: "اعتراض فى اعتراض؛ لأنه اعترض به بين المقسم به والمقسم عليه[1]."

- **التأكيد بالنفي** في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ للتأكيد على مكانته وللتأكيد على أن المراد به اللوح المحفوظ.

- **حذف مفعول (تعلمون) لدلالة الكلام عليه**، أي لو تعلمون عظمته "ولك أن تجعل فعل تعلمون منزلًا منزلة اللازم، أي لو كان لكم علم لكنتم لا تتصفون بالعلم[2]"

٢- عوارض التركيب (فى القسم باسم الرب فى سورة النساء):

- **الالتفات فى الضمائر التى جاءت فى الآية:** ابتدأ الله بالقسم باسم الرب بالإضافة إلى ضمير المخاطب (ربك) العائد على الرسول – صلى الله عليه وسلم – ثم (واو الجماعة العائد على ﴿ ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾، ثم إلى ضمير المخاطب مرة أخرى ملحقا بالفعل المضارع (يحكموك) الكاف عائدة أيضا على الرسول – صلى الله عليه وسلم – ثم ضمير الغائب (هم) فى قوله تعالى: (منهم) عائدا على ﴿ ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾.

- **تكرار ضمير المخاطب:** ورد ضمير المخاطب (الكاف) عائد على الرسول – صلى الله عليه وسلم – مرتين فى قوله تعالى: (ربك) و(يحكموك) وتاء الخطاب مع الفعل (قضيت) عائد أيضًا على الرسول صلى الله عليه وسلم. ثم بالضمير العائد على ﴿ ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ فى قوله تعالى: (لا يؤمنون- بينهم – لا يجدوا – أنفسهم – ويسلموا).

---

(١)الكشاف: ٦/ ٣٨.

(٢)التحرير والتنوير: ٢٧/ ٣٣٢.

المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه.

١ - المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه (فى أعم قسم فى القرآن الكريم): الجواب هنا هو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[١] له ميزة خاصة؛ لأنه جمع أكثر من أمر جاءت به الأقسام الأخرى فى القرآن الكريم، حيث أكد أن **القرآن منزل من عند الله - عز وجل -** وتأكيد على **رسالة النبى محمد - صلى الله عليه وسلم -** كما أن فيه تأكيدًا على **إثبات البعث؛ لأن القرآن الكريم أكد حقيقة البعث بالقسم وبغير القسم فى أكثر من موضع؛ لذلك ناسب ذلك أن يقسم الله - عز وجل - بكل الموجودات ما يبصر منها وما لا يبصر، ولم يأمر رسوله - صلى الله عليه وسلم - بالقسم كما فى أقسام أخرى**[٢]**، وجاء القسم هنا بتركيب (لا أقسم)؛ لأنها** "صيغة تحقيقِ قَسَم، وأصلها أنها امتناع من القسَم امتناع تحرّج من أن يحلف بالمُقْسَمِ به خشية الحنث، فشاع استعمال ذلك في كل قسم يراد تحقيقه[٣]."، ومناسبة هذا القسم بما قبله من سياق السورة "أن الله سبحانه وتعالى لما أقام الدليل على إمكان القيامة؛ ثم على وقوعها، ثم ذكر أحوال المؤمنين السعداء والكافرين الأشقياء.. أردف ذلك بتعظيم القرآن والرسول المنزل عليه[٤]."

٢ - المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه (فى أعظم قسم فى القرآن الكريم): هناك تناسب بين قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾[٥] وما سبقه من الآيات الدالة على إلوهية الله عز وجل على البعث والجزاء من إنبات الزرع وإنزال الماء من السماء وإيراء النار من الشجر الأخضر، فهناك تناسب بين هذه الأدلة الملموسة وبين القسم بمواقع النجوم أى مشارقها ومغاربها، لحثهم على الإيمان به لعظم مكانته

---

(١)الحاقة: ٤٠ - ٤٢.

(٢)كما فى القسم فى الآية ٥٣ من سورة يونس، والقسم فى الآية ٣ من سورة سبأ، والقسم فى الآية ٧ من سورة التغابن.

(٣)التحرير والتنوير:٢٩/ ١٤١.

(٤)تفسير حدائق الروح والريحان: ٣٠/ ١٤٢-١٤٣.

(٥)الواقعة: ٧٥.

ومكانه. وقيل إن المناسبة: "أن النجوم جعلها الله سبحانه وتعالى ليهتدى بها الناس في ظلمات البر والبحر، وآيات القرآن يهتدى بها في ظلمات الجهل والضلاله، وتلك ظلمات حسية، وهذه ظلمات معنوية، والمعنوية للقرآن فهذا وجه المناسبة[1]"

٣- المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه (فى القسم باسم الرب فى سورة النساء): جمع القسم هنا دلالات مختلفة: كـ(دلالة القسم، دلالة النفى، دلالة الشرط، دلالة الإضافة)، وتشابكت هذه الدلالات فارتبط القسم بالنفى والشرط؛ فأقسم الله - عز وجل- بلفظ الرب تسلية للرسول - صلى الله عليه وسلم – فأضفت إضافة (رب) إلى كاف الخطاب العائدة على الرسول – صلى الله عليه وسلم - بعدًا جديدًا من الحنو والقرب والاحتضان للرسول صلى الله عليه وسلم؛ ففى الوقت الذى يقسم فيه الكفار، ويقولون:(وربنا) يقسم الله بإضافة النبى - صلى الله عليه وسلم - إليه فيقول:(وربك) وارتبط المقسم به بجواب القسم؛ حيث قرن بين الإيمان بالله ورسوله، واسم الرب المضاف إلى رسوله؛ فهناك صورة لإضافة الرب مع الرسول فى المقسم به، وانتفاء الإيمان عمن لا يحكِّم كلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولابد أن يقبل هذا بنفس راضية وصدر منشرح، وتسليم تام.

الدليل على صدق الجواب.

١ - الدليل على صدق الجواب (فى أعم قسم فى القرآن الكريم): ما جاء فى سياق القسم فى قوله تعالى: ﴿ نَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[2]، ويؤكد الله - عز وجل – هذا الجواب بأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لا يستطيع أن يتقول على الله ما لم يقله، حيث قال تعالى فى نفس السياق: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾[3]"فإن كذبه على الله ليس كذبا على غيره، ولا يليق به أن يقر الكذب عليه، فضلا عن أن ينصره

(١)تفسير حدائق الروح والريحان:٢٨/ ٤٠١.
(٢)الحاقة: ٤٣.
(٣)الحاقة: ٤٤ – ٤٧.

ويؤيده ويصدقه[1]." ولو كان القرآن من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا، لأن قول البشر لا يرقى إلى مرتبة الكمال، وأنهم لا يتدبرون:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[2].

٢- **الدليل على صدق الجواب (فى أعظم قسم فى القرآن الكريم)**: أقسم الله عز وجل بمواقع النجوم على أن القرآن الكريم فى كتاب مكنون (اللوح المحفوظ) لا يمسه إلا المطهرون، وأنه نزل من عند الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - والقرآن كريم فى أحكامه، وفى صلاحيته لكل أمة، ولكل العصور؛ حيث ضم من الأحكام والأوامر والنواهى ما فيه غنى لكل الناس فى جميع أمورهم.

٣- **الدليل على صدق الجواب (فى القسم باسم الرب فى سورة النساء)**: جاء الدليل على صدق الجواب فى هذه الآية قبل أسلوب القسم؛ لأن قوله تعالى:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[3]هذه الآية :٦٥ متفرعة عن الآية:٦٠ فى قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾[4]

نفى الله – عز وجل – فى هذا الجواب الإيمان عن من لم يحكّم الله ورسوله فى أمور حياته، خاصة فى المتنازع عليها (فيما شجر بينهم) ثم أكد هذا الانصياع لحكم الله بعدم وجود حرج أو ضيق مما قضى الله ورسوله، بل ويسلموا تسليما، ووصف الله الذين يحكمون الله ورسوله فى أمور حياتهم بالمفلحين، فقال تعالى:﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

(١)التبيان فى أيمان القرآن: ٢٧٥.
(٢)النساء: ٨٢.
(٣)النساء: ٦٥.
(٤)النساء: ٦٠.

ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1] ووصف ذاته فى كتابه الكريم فى أكثر من موضع بأنه خير الحاكمين ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾[2]، وفى حكم الله – عز وجل – فيه خير للإنسان فى الدنيا الآخرة، ولن تجد حكما أفضل من حكم الله، فالله يحكم لا معقب لحكمه ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[3]، ووصف الله من لم يحكم بما أنزل الله بأنهم يبغون حكم الجاهلية: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[4]، كما أخبر الله عن من لم يحكم بما أنزل الله بأنهم هم (الكافرون، والظالمون، والفاسقون: فى سورة المائدة: ٤٣ – ٤٧).

---

(١)النور: ٥١.

(٢)الأعراف: ٨٧، وفى سورة يونس الآية ١٠٩، وفى سورة يوسف الآية ٨٠.

(٣)الرعد: ٤١.

(٤)المائدة: ٥٠.

obeikandl.com

obeikandl.com

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن البحث فى هذا الموضوع (**القسم فى القرآن الكريم – دراسة فى العناصر التركيبية والسياقية**) وقد كان فيه من الحذر ما يصل إلى حد الرعب كلما أقدمت على الكتابة فيه؛ **فهو القرآن الكريم**، ذلك الكتاب الذى لا ريب فيه، ذلك القرآن الذى يهدى للتى هى أقوم، ذلك القرآن الذى فيه شفاء ورحمة للمؤمنين، ذلك القرآن الذى لو اجتمع الثقلين على أن يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، ذلك القرآن ... فهو شرف أى شرف أن أبحث فى موضوع فى القرآن سعيت إليه حتى يكون عملا ينتفع به ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الشعراء: ٨٨ – ٨٩] فأدعو الله أن أنال به رضاه فى الآخرة يوم أن ألقاه؛ فاللهم اجعل هذا العمل خالصا لوجهك الكريم.

وفى ختام هذه الدارسة تأتى بعض النتائج التى تم استخلاصها من البحث، وهى:

١ – **أن القسم يأتى للرد على المنكر أو الشاك فى كلام المخاطب**، وكلما كان شك المخاطب أكبر كانت المؤكدات التى تدحض هذا الشك أكثر، وقد اتضح هذا فى القسم فى القرآن الكريم، حيث اشتملت بعض المواضع على أكثر من مؤكد، كما فى القسم باسم الرب فى سورة يونس، فى قوله تعالى: ﴿ ۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [يونس: ٥٣] وغيرها من المواضع، وقد تكثر المؤكدات فى سياق القسم

لثقة المتكلم بما يقول بناء على المقدمات السابقة التى يعرضها، كما فى قسم إخوة يوسف عليه السلام.

٢- **تسمية كثير من السور بما افتتحت به بالقسم**، مثل (الصافات، الذاريات، الطور، النجم، القلم، القيامة، المرسلات، النازعات، البروج، الطارق، الفجر، البلد، الشمس، الليل، الضحى، التين، الطارق، العصر)، وافتتاح السور بالقسم للدلالة على أهمية المقسم به والمقسم عليه، كما أن"فى السور التى أقسم الله في ابتدائها بغير الحروف المقطعة، **كان القسم لإثبات أحد الأصول الثلاثة: الوحدانية والرسالة والحشر**، وهي التي يتم بها الإيمان.

٣- لوحظ فى القسم فى القرآن الكريم أن هناك علاقة بين التركيب والسياق، بمعنى أن النص القرآنى تفرد باختيار مفردات معينة للقسم وتراكيب معينة تتسق مع السياق وتتوافق مع الغرض من القسم، وكثيرًا ما يأتى التركيب فى خدمة السياق فى القسم القرآنى، أو أن هناك ربطًا بينهما، كما فى القسم بتاء القسم، والذى تم تحديد الفصل الثانى لتناوله، هذا الربط بين القسم وجوابه ربط من حيث التركيب والسياق، فالأقسام التى وردت مع تاء التعجب كلها بلا استثناء وردت فى سياقات فيها أمور نادرة أو متعجب منها.

٤- **عدم الفصل بين القسم وجوابه فى بعض الأقسام لمناسبة المقام والسياق** الذى ورد فيه القسم، كما فى القسم بعمر النبى - صلى الله عليه وسلم - والقسم فى سورة العصر ...

٥- **الروابط فى جملة القسم**: هناك تشابه بين جملتى القسم (جملة القسم وجملة الجواب) وبين جملتى الشرط (جملة الشرط وجملة الجواب) إلا أن الروابط بينهما مختلفة؛ لأن جملة الشرط ترتبط بجملة الجواب بأدوات الشرط، أما جملة القسم فإنها لا تعمل فى الجواب، وإنما ترتبط بجملة الجواب بروابط مختلفة، وبحسب نوع الجملة (اسمية أو فعلية) وحالتها (مثبتة أو منفية).

٦- قد يكون هناك تشابه بين بعض أجوبة القسم من حيث التركيب، كما فى الأقسام التى وردت بصيغة جمع المؤنث السالم فإن أجوبتها قد تكون جملة اسمية أو فعلية، ولكنها تختلف من حيث السياق، وإلا كان تكرارًا لا طائل منه - والقرآن الكريم منزه عن هذا - ولذلك فالسياقات المختلفة لهذه الأقسام تؤكد أن هناك فروقا فى المعنى والغرض الذى جاء من أجله القسم، كما فى الفرق بين جواب القسم فى سورة الذاريات وجواب القسم فى سورة المرسلات، فى المبحث الأول من (الفصل الثانى): القسم بصيغة جمع المؤنث السالم وعلاقته بالسياق.

٧- **نوع جملة القسم: يتكون أسلوب القسم من ثلاث جمل:**

- **الأولى**: جملة القسم، وقد تكون إنشائية أو خبرية.

- **الثانية**: جملة الجواب، وقد تكون إنشائية أو خبرية أيضًا.

- **الثالثة**: جملة القسم وجملة الجواب معًا يكونان معًا جملة متداخلة، وكلتاهما معًا جملة خبرية.

٨- **تفرد القسم القرآنى بالتناسب بين المقسم به والمقسم عليه**، هذا التناسب ربما لا يوجد فى أقسام خارج القرآن الكريم.

٩- **تفرد القسم القرآنى بوجود قرينة سياقية (الدليل) على صدق الجواب.**

١٠- **التناسب بين المقسم (المتكلم) والمخاطب بالقسم: هناك تناسب (علاقة) بين المقسِم (المتكلم) والمخاطب بالقسم** وبيان شخصية كل منهما، حيث إن أسلوب القسم نوع من أنواع التوكيد، وقد وردت مؤكدات أخرى فى أسلوب القسم بحسب حال المخاطب وإنكاره؛ فخطاب المؤمنين يختلف عن خطاب الكافرين؛ **كما إن من جماليات القسم فى القرآن:**

أ- أنه يجمع ما يمكن أن يسمى (تشبيها تمثيليا) بين المقسم به والمقسم عليه، كما فى الأقسام التى يقترن فيها المعنوى بالحسى، وأغلبها **فى الأقسام التى جاءت مع واو القسم.**

ب- أن هذا الأسلوب بهذه الصورة الرائعة يمين لا حنث فيه لأنه من الله عز وجل، أى جمع بين الصورة المجسدة والقسم، وهذه الصورة الحسية تقنع الكافر وتزيد المؤمن إيمانا.

١١- **اتسم القسم مع حرف القسم (التاء) بندرته فى القرآن الكريم**؛ لأن (تاء القسم) من معانيها التعجب والتفخيم، والأمور المتعجب منها فى القسم فى القرآن الكريم نادرة، فلم يرد القسم بتاء القسم إلا **فى تسعة مواضع فقط** بالمقارنة مع حرف القسم (الواو، والباء).

١٢- تميز القسم القرآنى بأن الأقسام التى أقسم الله - عز وجل - بها هى **أقسام ذات فائدة** واختيار الله لها لما لها من وقع يلفت الانتباه إلى الأمر المقسم عليه.

١٣- **التداخل بين القول والقسم والاستفهام**: لوحظ فى أسلوب القسم القرآنى أن هناك تداخلا بين القسم، والقول ومقوله، والاستفهام، فى بعض المواضع التى تناولها الفصل الرابع، وهذا التداخل نتج عنه جملة من الجمل التى يمكن أن تندرج تحت **الجملة المتشابكة** كما عرفها الدكتور محمد إبراهيم عبادة، وقد ورد القسم ولم يسبق باستفهام فى مواضع كثيرة، ولكن سبْقه باستفهام جاء متسقا مع السياق لزيادة التأكيد، كما فى القسم فى سورة الأنعام: ٢٢ - ٢٣، وفى الآية: ٣٠، وفى سورة الأحقاف: ٣٤، وفى سورة يونس:٥٣، بالإضافة إلى تداخل القسم مع الشرط، والقسم المسبوق بـ (لا) - وبعض العلماء عدوه نفيا - لزيادة التأكيد فى مواضع أخرى.

١٤- **ما سبق بـ (لقد أو لسوف) ليس قسما** وإنما الغرض منه التوكيد فى غير القسم، وإلا فإن كل كلام مثبت نريد أن نؤكده فإننا يجب إن نقسم عليه.

١٥- **لوحظ ورود القسم فى بعض السور مرة واحدة، وتكرر فى أخرى بأكثر من صورة، كما فى:**

- **سورة الأنعام**: وردت فيها **الصورة الوحيدة للقسم فى القرآن الكريم** فى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ والتى جمعت واو القسم مع اسم الجلالة وحذف فعل القسم، والقسم مع حرف القسم الواو مع اسم الرب، فى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾.
- **سورة يوسف**: ورد القسم فيها بصورة واحدة مع **تاء القسم واسم الجلالة، وتكرر أربع مرات** فى الآيات (٧٣، ٨٥، ٩١، ٩٥).
- **سورة الحجر**: **تكرر القسم فيها مرتين**، حيث ورد **القسم الوحيد فى القرآن الكريم بعمر الرسول - صلى الله عليه وسلم** - فى قوله تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾، وجاءت **الصورة الثانية** مع حرف القسم (الواو) مسبوقة بالفاء الاستئنافية مع اسم الرب، فى قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ وهى الصورة التى لم تتكرر إلا فى سورة مريم فى قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَـٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ﴾.
- **سورة النحل**: تكرر القسم فيها **ثلاث مرات**:

الأولى: فى قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾.

الثانية: فى قوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾.

الثالثة: فى قوله تعالى: ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾.

- **سورة الشعراء**: ورد القسم فيها **مرة واحدة** فى قوله تعالى: ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ ﴾.

- **سورة الصافات**: تكرر القسم فيها **مرتين**، فى قوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ۝٥٦ ﴾، وكل منهما صورة مختلفة عن الأخرى.

- **سورة الذاريات**: تكرر فيها القسم **ثلاث مرات**، كلها بواو القسم: **الأولى: بصيغة جمع المؤنث السالم**، فى قوله تعالى: ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ۝٤ ﴾ **الثانية: بصيغة المفرد** فى قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ۝٧ ﴾، **الثالثة**: فى قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝٤٧ ﴾.

- **سورة الطارق**: تكرر القسم فيها **مرتين بصيغة المفرد**، فى قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ۝١٢ ﴾.

١٦- ورد **المقسم به (المتكلم)** اسم الجلالة (الله) عز وجل فى القرآن الكريم بقوله تعالى: (والله ربنا)، **ومقسما** بذاته وبصفاته ومخلوقاته فى مواطن كثيرة فى القرآن، وورد **مخاطبا بالقسم** فى سورة الأنعام فى قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ۝٣٠ ﴾ الأنعام: ٣٠ **ومقسما عليه** (جواب القسم) فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ۝٤ ﴾ الصافات: ٤ **وتكرار الأقسام فى هذه السور جاء مناسبًا للسياق والمقام**، حيث يأتى القسم للرد على المنكر أو الشاك فى كلام المخاطب، أو لثقة المتكلم فيما يقول.

١٧- الأقسام التى أقسم الله بها فى القرآن الكريم (كالصافات والذاريات، والمرسلات، ...، والضحى، والتين والزيتون، إلى القسم بما تبصرون وما لا تبصرون)، بالإضافة إلى تشريفها وتعظيمها، والربط بينها وبين المقسم عليه – بالإضافة إلى ذلك هى أيضا **دلائل على قدرة الله – عز وجل** – كما استدل هجرس على الثأر من جساس بالأدوات التى يستطيع أن يأخذ

ثأره بها (الرمح والسيف والفرس)، وكذا الأقسام التى أقسم بها غير الله - عز وجل - فيه دلائل على استعانتهم بالله وإيمانهم به خاصة وقت الشدائد، كما فى القسم باسم الله الذى ورد من إخوة يوسف، وقسم العبد المؤمن، وقسم المشركين يوم القيامة...

وفى ختام هذا البحث لا أدعى أننى قد أحطت بكل جوانب الموضوع، ولكنها إشارة إلى أسلوب من أساليب اللغة فى القرآن الكريم، وإن كنت قد وفقت فمن الله، وإن كانت الأخرى فمنى ومن الشيطان. والله أسأل أن ينفعنى بهذا العمل وينفع به غيرى؛ فهو ولى ذلك والقادر عليه، ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[1].

سيد محمد عبد العاطى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م

(١)هود: ٨٨.

obeikandl.com

obeikandl.com

أهم المصادر والمراجع

١- الإتقان فى علوم القرآن – جلال الدين السيوطى (- ت ٩١١هـ) – تحقيق/ مركز الدراسات القرآنية – المملكة العربية السعودية.

٢- اجتهادات لغوية – د. تمام حسان – ط ١ - القاهرة - عالم الكتب (٢٠٠٧م).

٣- الإحالة والكذب فى التراكيب عند النحاة – رسالة دكتوراة للدكتورة زينب شافعى عبد الحميد (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) .

٤- ارتشاف الضرب من لسان العرب – لأبى حيان الأندلسى (- ٧٤٥ هـ) – تحقيق/ د. رجب عثمان محمد، د. رمضان عبد التواب – ط ١(١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م) – مكتبة الخانجى القاهرة.

٥- إرشاد العقل السليم إلى ما فى مزايا الكتاب الكريم – لأبى السعود محمد العمادى الحنفى – تحقيق/ عبد القادر أحمد عطا – مكتبة الرياض الحديثة.

٦- الأساليب الإنشائية فى النحو العربى – عبد السلام محمد هارون – ط ٥(١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) – مكتبة الخانجى.

٧- أسباب نزول القرآن – أبو الحسن على بن محمد الواحدى (ت ٤٦٨ هـ) – تحقيق/ كمال بسيونى زغلول – دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان – ط ١(١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٨- أسرار التكرار وبيان المتشابه - محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى - دار الاعتصام – القاهرة – ط ٢، ١٣٩٦ – تحقيق/ عبد القادر احمد عطا.

٩- أسلوب الاستفهام فى القرآن الكريم – عبد الكريم محمود يوسف – ط ١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) – مكتبة الغزالى – دمشق – سوريا.

obeikandl.com

١٠- أسلوبا الشرط والقسم بين لغة الشعر الجاهلى ولغة الحديث الشريف – جملة داود عبد الجليلي عياش – رسالة ماجستير ٢٠١٠م – كلية الآداب – الأردن.
١١- الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوى عند العرب - للدكتور تمام حسان- عالم الكتب (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
١٢- الأصول فى النحو – لأبى بكر محمد بن سهل بن السراج النحوى البغدادى – (ت ٣١٦هـ) – تحقيق عبد الحسين الفتلى - ط ٣ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان.
١٣- أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين بن محمد المختار الجنكى الشنقيطى (١٣٢٥ – ١٣٩٣) – دار عالم الفوائد.
١٤- الإعجاز البيانى للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق – د. عائشة عبد الرحمن – ط ٣ – دار المعارف.
١٥- إعراب الجمل وأشباه الجمل – د. شوقى المعرى – ط ١ (١٩٩٧م) دار الحارث – دمشق - سوريا.
١٦- إعراب الجمل وأشباه الجمل – فخر الدين قباوة – دار القلم العربى – حلب - سوريا – ط ٥ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
١٧- إعراب القرآن الكريم وبيانه – محيى الدين الدرويش – ط ٧ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)- دار اليمامة ودار ابن كثير – دمشق – بيروت.
١٨- الأعلام - قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين – تأليف/ خير الدين الزركلى – ط ١٥(أيار/ مايو٢٠٠٢) دار العلم للملايين - لبنان.
١٩- إعلام الموقعين عن رب العالمين- شمس الدين أبو بكر بن قيم الجوزية - دار الجيل - بيروت، ١٩٧٣- تحقيق : طه عبد الرءوف سعد.
٢٠- الاقتراح فى علم أصول النحو وجدله – جلال الدين السيوطى (٨٣٩هـ - ٩١١هـ) تحقيق/ طه عبد الرءوف سعد – طبعة (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)- مكتبة الصفا.

٢١- ألفية ابن مالك فى النحو والصرف – محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسى – مكتبة القاهرة.
٢٢- إمعان فى أقسام القرآن – عبد الحميد الفراهى – دار المصنفين – المطبعة السلفية – القاهرة ١٣٤٩.
٢٣- البحر المحيط – لأبى حيان الأندلسى (ت ٧٤٥هـ) – تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط ١/ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م
٢٤- البرهان فى علوم القرآن - بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (- ٧٩٤هـ) تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم – ط ٣(١٤٠٤هـ -١٩٨٤م) – دار التراث.
٢٥- البسيط فى شرح جمل الزجاجى - لابن أبى الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشى الإشبيلى السبتى (٥٩٩- ٦٨٨) – تحقيق/ د. عياد بن عيد الثبيتى – دار الغرب الإسلامى – ط ١ (١٤٠٧- ١٩٨٦) – بيروت – لبنان .
٢٦- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى (المتوفى ٨١٧هـ) – تحقيق/ محمد على النجار - المكتبة العلمية – بيروت – لبنان.
٢٧- البلاغة والأسلوبية – د. محمد عبد المطلب – لونجمان (شركة أبو الهول للنشر – ط ١ - ١٩٩٤.
٢٨- بناء الجملة العربية – د. محمد حماسة عبد اللطيف–ط ١(١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) دار الشروق.
٢٩- البيان فى روائع القرآن – د . تمام حسان – ط ٢ - مكتبة الأسرة.
٣٠- تاج العروس من جواهر القاموس - محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الزَّبيدي - تحقيق/ مجموعة من المحققين - دار الهداية.
٣١- تاريخ الطبرى - محمد بن جرير الطبرى أبو جعفر (٢٢٤- ٣١٠هـ) – دار الكتب العلمية بيروت – ط١(١٤٠٧هـ).

٣٢- التبيان فى أيمان القرآن – ابن قيم الجوزية (٦٩١ – ٧٥١) – تحقيق/ عبد الله بن سالم البطاطى – دار عالم الفوائد .
٣٣- التحرير والتنوير – الطبعة التونسية – الشيخ محمد الطاهر بن عاشور – الدار التونسية – تونس – ١٩٩٧ م.
٣٤- التعبير القرآنى – للدكتور فاضل صالح السامرائى – ط ٤ (١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م) – دار عمار – عمان.
٣٥- تفسير ابن كثير العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)- تحقيق/ سامي بن محمد سلامة – دار طيبة – ط٢(١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م).
٣٦- التفسير البيانى للقرآن الكريم – الدكتورة عائشة عبد الرحمن – الطبعة السابعة – دار المعارف – ١٩٩٠م.
٣٧- تفسير الشعراوى – بدون تاريخ.
٣٨- تفسير جزء عم للشيخ محمد عبده – ط ٣ – مطبعة مصر (١٣٤١هـ).
٣٩- تفسير حدائق الروح والريحان فى روابى علوم القرآن – لمحمد الأمين بن عبد الله الأرمى العلوى الهررى الشافعى – مراجعة / د. هاشم محمد على بن حسين مهدى – ط ١(١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م) – دار طوق النجاة.
٤٠- تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان – عبد الحميد الفراهى – ط١ (٢٠٠٨م) الدائرة الحميدية – الهند.
٤١- تهذيب اللغة – لأبى منصور محمد بن احمد الأزهرى (٢٨٢ هـ – ٣٧٠ هـ) – تحقيق/ إبراهيم الأبيارى – مطابع سجل العرب – دار الكتاب العربى – الدار المصرية للتأليف والترجمة.
٤٢- التوفيقات على مهمات التعاريف – محمد عبد الرؤوف المناوى – تحقيق/ محمد رضوان الداية – دار الفكر – بيروت ، دمشق – ط ١(١٤١٠).
٤٣- جامع البيان عن تأويل آى القرآن – لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى

(٣٤٢ – ٣١٠هـ) – تحقيق محمود محمد شاكر، وأحمد محمد شاكر – مكتبة ابن تيمية – القاهرة.
٤٤- جامع الدروس العربية – مصطفى الغلاييني – نويد إسلام.
٤٥- الجامع الصحيح سنن الترمذى – محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذى السلمى (٢٠٩- ٢٧٩) تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر وآخرون-(بدون تاريخ) دار إحياء التراث العربى – بيروت.
٤٦- الجامع الصغير للسيوطى - دار طائر العلم - جدة:١/ ٢٢٠، كتاب الأم للإمام الشافعى (محمد بن إدريس الشافعى أبو عبد الله – ١٥٠هـ - ٢٠٤هـ) دار المعرفة بيروت – ط ٢ – ١٣٩٣هـ.
٤٧- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآى الفرقان – لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبى (ت ٦٧١هـ) – تحقيق/ د. عبد الله بن عبد المحسن التركى – ط١(١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) - مؤسسة الرسالة.
٤٨- الجدول فى إعراب القرآن وصرفه وبيانه – محمود صافى – ط ٣ (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) - دار الرشيد (دمشق – بيروت) مؤسسة الإيمان (بيروت – لبنان).
٤٩- الجمع بين الصحيحين البخارى ومسلم - محمد بن فتوح الحميدى - ط ٢- دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
٥٠- جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب فى ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكى - للدكتور مازن الوعر – الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان – ١٩٩٩م.
٥١- الجملة العربية - تأليفها وأقسامها – للدكتور فاضل صالح السامرائى – ط٢ (٢٠٠٧- ١٤٢٧) دار الفكر – عمان – الأردن .
٥٢- الجملة العربية - مكوناتها – أنواعها – تحليلها –د. محمد إبراهيم عبادة – مكتبة الآداب – القاهرة.
٥٣- الجملة المحتملة للاسمية والفعلية – د. محمد رزق شعير – مكتبة جزيرة الورد – المنصورة.

٥٤- الجنى الدانى – فى حروف المعانى – الحسن بن قاسم المرادى – تحقيق/ فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل – ط ١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) - دار الكتب العلمية.
٥٥- الجواهر الحسان فى تفسير القرآن – عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبو زيد الثعالبى المالكى (٧٨٦هـ - ٨٧٥هـ) تحقيق الشيخ على محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وشارك فى التحقيق الأستاذ الدكتور عبد الفتاح أبو سنة – ط ١ (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) دار إحياء التراث العربى – بيروت – لبنان.
٥٦- حاشية الصبان شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعينى – تحقيق/ طه عبد الرؤوف سعد – المكتبة التوفيقية.
٥٧- حاشية العطار على جمع الجوامع- للشيخ حسن العطار على شرح جلال المحلى على جمع الجوامع لابن السبكى - دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – بدون تاريخ.
٥٨- الحذف البلاغى فى القرآن الكريم – مصطفى عبد السلام أبو شادى – مكتبة القرآن – القاهرة.
٥٩- الحذف والتقدير فى النحو العربى - الدكتور على أبو الكارم – دار غريب – القاهرة.
٦٠- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية - مصر – ط١(١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م).
٦١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب – عبد القادر بن عمر البغدادى (١٠٣٠ - ١٠٩٣ – تحقيق/ عبد السلام هارون – مكتبة الخانجى – القاهرة.
٦٢- الخلاصة النحوية – الدكتور تمام حسان – ط ١ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) – عالم الكتب - القاهرة.
٦٣- الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون – لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين

الحلبى (توفى ٧٥٦هـ) – تحقيق/ الدكتور أحمد محمد الخراط – دار القلم – دمشق .
٦٤- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور – جلال الدين السيوطى (٨٤٩ هـ - ٩١١ هـ) – تحقيق/ د. عبد الله بن عبد المحسن التركى – ط١ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م).
٦٥- دراسات إسلامية – أمين الخولى – دار الكتب المصرية –القاهرة(١٩٩٦م).
٦٦- دراسات لأسلوب القرآن الكريم – الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة – دار الحديث – القاهرة.
٦٧- دلائل الإعجاز في علم المعاني - أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني (- ٤٧١هـ) تحقيق/ محمود محمد شاكر أبو فهر – ط ٣(١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة.
٦٨- دلالة التقديم والتأخير فى القرآن الكريم – دراسة تحليلية – منير محمود المسيرى – الدكتور عبد العظيم المطعنى، والدكتور على جمعة – ط ١ (١٤٢٣ هـ ٢٠٠٥م)- مكتبة وهبة.
٦٩- دلالة السياق - رَدَّة الله بن رَدَّة بن ضيف الله الطلحى – رسالة دكتوراة – كلية اللغة العربية – جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية- ط ١ (١٤٢٣هـ).
٧٠- دلالة السياق وأثرها فى توجيه المتشابه اللفظى فى قصة موسى عليه السلام – دراسة نظرية تطبيقية – رسالة ماجستير - فهد بن شتوي بن عبد المعين الشتوي (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين – قسم الكتاب والسنة – المملكة العربية السعودية.
٧١- ديوان النابغة الذبيانى – تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم – ط ٢- دار المعارف – القاهرة
٧٢- ديوان امرئ القيس – تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف القاهرة – ط ٥.

٧٣- ديوان حافظ إبراهيم – ضبط/ أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبيارى – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط٣(١٩٨٧م).
٧٤- ديوان مجنون ليلى – تحقيق/ عبد الستار أحمد فراج – ١٩٧٩م – مكتبة مصر – القاهرة.
٧٥- الرسالة- الحجة محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠-٢٠٤هـ)- تحقيق/ أحمد محمد شاكر- دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان.
٧٦- رصف المبانى فى شرح حروف المعانى – أحمد بن عبد النور المالقى (المتوفى سنة ٧٠٢هـ) – تحقيق/ أحمد محمد الخراط – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
٧٧- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى- لشهاب الدين السيد محمود الألوسى البغدادى (المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ) – دار إحياء التراث العربى – بيروت.
٧٨- زاد المسير في علم التفسير – لأبى الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى القرشى البغدادى (٥٠٨ - ٥٩٧هـ) – ط١ (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م) - المكتب الإسلامى (دار ابن حزم) – بيروت لبنان .
٧٩- سر صناعة الإعراب – لأبى الفتح عثمان بن جنى (- ٣٩٢ هـ) – تحقيق د. حسن هنداوى.
٨٠- سنن البيهقى الكبرى - لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقى (٣٨٤ هـ – ٤٥٨ هـ)- تحقيق/ محمد عبد القادر عطا - دار الباز – مكة المكرمة.
٨١- السنن الكبرى لأبى بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي - مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد - الطبعة الأولى ـ ١٣٤٤ هـ.
٨٢- شرح التسهيل – جمال الدين محمد عبد الله بن عبد الله الطائى الجيانى الأندلسى (٦٠٠ – ٦٧٢هـ) تحقيق/ د. عبد الرحمن السيد ، د. محمد بدوى المختون – دار هجر – ط١(١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٨٣- شرح الكافية الشافية – جمال الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى – تحقيق د. عبد المنعم أحمد هريدى – ط ١ (١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م) دار المأمون للتراث.
٨٤- شرح المعلقات السبع – لأبى عبد الله الحسين بن أحمد الزوزنى – الدار العالمية – بيروت – (١٤١٣هـ – ١٩٩٢م).
٨٥- شرح المفصل – موفق الدين يعيش بن يعيش (المتوفى ٦٤٣ هجرية) – إدارة الطباعة المنيرية.
٨٦- شرح جمل الزجاجى – لابن عصفور الإشبيلى (٥٩٧- ٦٦٩هـ) الشرح الكبير – تحقيق/ الدكتور صاحب أبو جناح.
٨٧- شرح شافية ابن الحاجب – للشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذى النحوى (٦٨٦هـ) مع شرح شواهده للشيخ عبد القاهر البغدادى – تحقيق/ محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف، محمد محيى الدين عبد الحميد – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م .
٨٨- شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان – للسيوطى – وبهامشه حلية اللب المصون على الجوهر المكنون للشيخ أحمد الدمنهورى – دار الفكر – بيروت – لبنان .
٨٩- شرح كتاب الحدود فى النحو - عبد الله بن أحمد الفاكهى النحوى المكى (٨٩٩ - ٩٧٢هـ) تحقيق/ المتولى رمضان أحمد الدميرى – ط٢ (١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م) مكتبة وهبة – القاهرة.
٩٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – إسماعيل بن حماد الجوهرى – تحقيق/ أحمد عبد الغفار عطار – ط ٤ – ١٩٩٠م - دار العلم للملايين – بيروت – لبنان .
٩١- صحيح البخارى – محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخارى الجعفى (١٩٤- ٢٥٦) تحقيق/ الدكتور مصطفى ديب البغا - ط ٣ (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م) دار ابن كثير - بيروت – لبنان.

٩٢- صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيرى النيسابورى (٢٠٦ – ٢٦١هـ) – تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقى – دار إحياء التراث – بيروت – لبنان.
٩٣- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز – يحيى بن حمزة اليمنى – تقديم/ د. إبراهيم الخولى – الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة ٢٠٠٩م.
٩٤- ظاهرة النفى فى الحديث الشريف بين التوصيف والتنظير(دراسة نحوية فى صحيح البخارى) – رسالة ماجستير/ ثروت السيد عبد العاطى رحيم – بقسم النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة.
٩٥- علم الدلالة – دراسة نظرية وتطبيقية للدكتور فريد عوض حيدر – مكتبة الآداب – القاهرة.
٩٦- علم الدلالة – للدكتور أحمد مختار عمر– ط ٥(١٩٩٨م) – عالم الكتب – القاهرة.
٩٧- علوم اللغة – المجلد السادس – العدد الرابع ٢٠٠٣- دار غريب – القاهر.
٩٨- عوارض التركيب في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات.. دراسة نحوية- رسالة ماجستير – أمل منسى عايض الخديدى – كلية اللغة العربية – جامعة أم القرى بمكة المكرمة (١٤٢٨هـ - ١٤٢٩هـ).
٩٩- فتح البارى بشرح صحيح البخارى – للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى (٧٧٣هـ - ٨٥٢ هـ) تحقيق/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – دار المعرفة – بيروت – لبنان.
١٠٠- الفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى – تحقيق/ محمد إبراهيم سليم - دار العلم والثقافة – القاهرة.
١٠١- فقه السنة - للسيد سابق(ت ١٤٢٠هـ) – دار التراث.
١٠٢- فى ظلال القرآن – سيد قطب – ط ٣٢(١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) - دار الشروق.

١٠٣- قاموس القرآن الكريم لغة القرآن دراسة توثيقية فنية - الدكتور أحمد مختار عمر – مؤسسة الكويت للتقدم العلمى – مكتبة الشريعة – الطبعة الثانية (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
١٠٤- القسم فى القرآن الكريم – د. شوقى ضيف – دار المعارف – سلسلة اقرأ (٦٦٦) ٢٠٠١م.
١٠٥- القسم فى القرآن الكريم – دراسة بلاغية – رسالة ماجستير فى البلاغة والنقد - علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثى (١٤١١هـ - ١٩٩١م) جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية.
١٠٦- القسم فى القرآن الكريم - دراسة دلالية –رسالة ماجستير بكلية الآداب - سحر عبد الرازق - جامعة القاهرة ٢٠٠٣م.
١٠٧- القول المفيد على كتاب التوحيد – شرح/ محمد بن صالح العثيمين – تحقيق/ د سليمان بن عبد الله بن حمود أبا خيل، د. خالد بن على بن محمد المسيقح- دار العاصمة.
١٠٨- الكامل فى اللغة والأدب – لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد (٢١٠ هـ - ٢٨٥ هـ) – تحقيق/ د. محمد أحمد الدالى – ط٣ (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) - مؤسسة الرسالة.
١٠٩- الكتاب – لأبى بشر عمرو بن عثمان بن قنبر – تحقيق/ عبد السلام هارون – مكتبة الخانجى – القاهرة .
١١٠- كتاب العين – للخليل بن أحمد الفراهيدى (١٠٠ – ١٧٥ هـ) – تحقيق/ د. مهدى المخزومى – والدكتور إبراهيم السامرائى – دار ومكتبة الهلال.
١١١- كتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفوى أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي - تحقيق/ عدنان درويش، محمد المصرى - مؤسسة الرسالة - بيروت (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
١١٢- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل – جار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى (٤٦٧-٥٣٨ هـ)- تحقيق/

عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض – مكتبة العبيكان – ط١(١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م).
١١٣- الكشف والبيان (المعروف بتفسير الثعلبى) لأبى إسحاق أحمد الثعلبى (– ٤٢٧هـ) – تحقيق/ محمد بن عاشور – مراجعة/ نظير الساعدى – ط١(١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م) – دار إحياء التراث العربى – بيروت لبنان.
١١٤- لباب النقول فى أسباب النزول – جلال الدين أبو عبد الرحمن السيوطى (– ت ٩١١هـ) – مؤسسة الكتب الثقافية – ط ١ (١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م) – بيروت – لبنان.
١١٥- اللباب فى علوم الكتاب – ابن عادل الدمشقى الحنبلى (– ت ٨٨٠ هـ) – تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، د. محمد سعد رمضان حسن، د. محمد المتولى الدسوقى حرب – ط ١ (١٤١٩هـ – ١٩٩٨م) – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
١١٦- لسان العرب- محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)- دار صادر – بيروت- ط٣ – ١٤١٤ هـ.
١١٧- اللغة العربية معناها ومبناها – للدكتور تمام حسان – دار الثقافة – طبعة ١٩٩٤م- الدار البيضاء – المغرب.
١١٨- المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر – ضياء الدين بن الأثير – تحقيق/ الدكتور أحمد الحوفى، الدكتور بدوى طبانة – نهضة مصر – القاهرة .
١١٩- مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية – بحث (السياق وأثره فى الحكم على أسباب التنزيل – دراسة نظرية وتطبيقية للدكتور سليمان على عامر الشعيبى) – العدد ٩٠– السنة ٢٧– سبتمبر ٢٠١٢م.
١٢٠- المحكم والمحيط الأعظم – أبو الحسن على بن إسماعيل بن سيده المرسى (٤٥٨هـ –) تحقيق/ عبد الستار أحمد فراج – ط١(١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م)

– معهد المخطوطات – جامعة الدول الدول العربية جـ ٣ تحقيق/ د. عائشة عبد الرحمن .
١٢١- المحيط فى أصوات العربية ونحوها وصرفها – محمد الأنطاكى – ط ٣ – دار الشرق العربى – بيروت – لبنان.
١٢٢- مختار الصحاح – لأبى بكر الرازى – دار السلام – ط ١(١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م).
١٢٣- المدخل إلى دراسة النحو العربى – د.على أبو المكارم – المكتبة النحوية.
١٢٤- المساعد على تسهيل الفوائد – شرح ابن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك – تحقيق/ د.محمد كامل بركات – ط١(١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م) – دار الفكر – دمشق.
١٢٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل – أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني – مؤسسة قرطبة– القاهرة– بدون تاريخ.
١٢٦- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور – برهان الدين أبى الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى الشافعى (ت ٨٨٥هـ) تحقيق/ د. عبد السميع محمد أحمد حسين – ط ١(١٤٠٨ هـ ١٩٨٧م) – مكتبة المعارف – الرياض.
١٢٧- المصباح المنير – أحمد محمد بن على الفيومى المقرى (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م) – دار الحديث.
١٢٨- المصباح فى المعانى والبيان والبديع – بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظر– تحقيق/ د.حسنى عبد الجليل يوسف – مكتبة الآداب – القاهرة.
١٢٩- معالم التنزيل – أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)– تحقيق/ محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش– ط ٤(١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م) – دار طيبة.
١٣٠- معالم التنزيل – أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى (ت ٥١٦هـ) حققه/

محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش - دار طيبة للنشر والتوزيع .
١٣١- معانى الأبنية فى العربية – د. فاضل السامرائى – ط ٢ دار عمار(١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م).
١٣٢- معانى القرآن – لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء (المتوفى سنة ٢٠٧هـ) – ط ٣ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م) - عالم الكتب.
١٣٣- معانى القرآن وإعرابه – لأبى إسحق إبراهيم بن السرى الزجاج (المتوفى سنة ٣١١ هـ) – تحقيق عبد الجليل عبده شلبى – ط ١ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) – عالم الكتب.
١٣٤- معانى النحو – الدكتور فاضل السامرائى – جامعة بغداد – ١٩٩٠م .
١٣٥- المعجم الاشتقاقى الموصل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسن حسن جبل - ط١- مكتبة الآداب٢٠١٠م.
١٣٦- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها – د. أحمد مطلوب – مطبوعات المجمع العلمى بالعراق (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م).
١٣٧- المعجم الوافى فى أدوات النحو العربى – للدكتور على توفيق الحمد، يوسف جميل الزغبى – ط ٢ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) – دارالأمل - الأردن.
١٣٨- المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – الطبعة الثالثة.
١٣٩- معجم مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (- ٣٩٥)– تحقيق/ عبد السلام محمد هارون - دار الفكر (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
١٤٠- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب – جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصارى – تحقيق/ محمد محيى الدين عبد الحميد – دار الطلائع – ٢٠٠٥م .
١٤١- مفاتيح الغيب – التفسير الكبير – محمد بن عمر الرازى (٥٤٤- ٦٠٤هـ) – ط ١(١٤٠١هـ ١٩٨١م)- دار الفكر.

١٤٢- المفردات فى غريب القرآن – لأبى القاسم الحسين بن محمد (الراغب الأصفهانى) – مكتبة نزار مصطفى الباز .
١٤٣- المقتضب- لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد (٢١٠- ٢٨٥هـ) – تحقيق/ الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ١٤١٥ هـ-١٩٩٤م.
١٤٤- من أساليب القرآن الكريم – للدكتور إبراهيم السامرائى – دار الفرقان – الأردن – ط ٢(١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م).
١٤٥- الموطأ – للإمام مالك بن أنس – تحقيق/ محمد مصطفى الأعظمى – مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان – ط ١ (١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م) .
١٤٦- النحو الوافى – عباس حسن – ط ٣ – دار المعارف – القاهرة.
١٤٧- نظام الارتباط والربط فى تركيب الجملة العربية – للدكتور مصطفى حميدة – ط١ (١٩٧٩) مكتبة لبنان ناشرون – الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان- القاهرة.
١٤٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (-٨٨٥هـ) - دار الكتاب الإسلامى – القاهرة.
١٤٩- النكت والعيون (تفسير الماوردى) – أبو الحسن على بن حبيب الماوردى البصرى (٣٦٤ – ٤٥٠ هـ) راجعه/ السيد عبد المقصود بن عبد الحليم – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
١٥٠- همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – تحقيق/ أحمد شمس الدين - ط ١، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م - دار الكتب العلمية.
١٥١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - لأبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلِّكَان (٦٠٨-٦٨٢ هـ) حققه/ د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت.